RAGIP PAŞA
937
1098

ديوان سلطان العاشقين عمر بن الفارض
قدس سره الانور
المتوفى سنة ٦٣٢

ثم انسلك في سلك ملك الفقير
الى الله ربه ذي المواهب محمد المدعو
بين الوزراء بالراغب
عفي عنه

تشرف بتملكه [illegible] الى [illegible] احمد الرومي

مستصحبه العبد الفقير ابو الفضل محمود عفي عنهما
الشهير بوه جلبي زاده
عفي عنه

تشرف بتملكه المسكين الراجي رحمة الله ولطفه [illegible]
[illegible] الرسولي الشهير [illegible]
[illegible] وتاريخه سنة ١٠٧٠
غفر الله عنه

RAĞIP P
Ka. N.
1087

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 937

١٠٩٨

١٩٠

١٥

الحمد لله الذي اختص حبيبه الاسنا بمقام قاب قوسين او ادنى
وقرن اسمه الشريف باعظم اسمائه الحسنى واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له ولي عباده وحبيب عباده واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله الشرفا
واصحابه الخلفاء والحلفا وعلى اخوانه من الانبيا ومن اتبعه
من الاوليا صلاة تنتشر نفحاتها على ارواحهم الطاهرة وتسبغ
نعمها عليهم باطنة وظاهرة وسلم تسليما تحمله الملائكة و
تبلغه الى روضاتهم الطيبة المباركة قال الفقير المعترف
بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه علي سبط الشيخ شرف الدين ابن

الفارض

الفارض لراجي كرم ربه الفايض عفا الله عن خطائه وعمده
وتداركه برحمة من عنده نظرت في نسخ من ديوان شيخنا قدس
الله سره وشرح صدره بالنظر اليه وسره فرأيت النساخ
جهلوا بعض كلامه وما عرفوه واشتبه عليهم شيء من جناسه
فصحفوه واخرجوه بذلك عن اصله ولم يردوه الى اهله فاستخرت
الله تعالى واستعنت به في تحرير هذه النسخة المباركة وسلكت
بكلامه فيها مسالكه معتمدا في ذلك على نسخة كانت عندي
من اثره محررة وصحفها من التحريف والتصحيف مطهرة تلقيتها
من ولده سيدي الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بينهما عنده
في مقعد صدق وحبذا ذلك المقعد وقرأت عليه ما فيها
قراءة تصحيح وحفظ وسمعته يورده باعذب لفظ واخبرني
انه قرأه وسمعه كذلك على الشيخ يعني والده ولم يفته سوى
قصيدة واحدة كان الشيخ رحمه الله عملها في حال التجريد بالحجاز
باودية مكة وجبالها وكان اهل مكة يعلمونها اولادهم
في المكاتب وينشدونها في الاسحار على المآذن ولم ترد

في نسخة من ديوانه لأنه كان نظمها بالحجاز والديوان أملاه بالقاهرة
عند مقامه بها بعد التجريد • وقال ولده رحمه الله ولي أتطلبها
من مدة سنين سبعة ولم أرها عند أحد من أصحابه ولا أذكر
منها سوى هذا البيت وهو مطلعها • أبرق بدا من جانب الغور لامع
أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع • وعهد إلي ولده رحمه الله بطلبها •
وأن أجمع شملها بأخواتها في أدبها • فاجتهدت في ذلك كل الاجتهاد
فلم أرها في إنشاء ولا سمعتها في إنشاد • ولي أتطلبها من مدة أربعين
سنة • وقد استسننت في التذييل على هذا البيت سنة حسنة • وطرقت
بغير أبيات قصائده • والتمست منها الحسنى من حسن مقاصده • و
المسؤول من فتوة من وقف على هذا التذييل أن يسبل عليه ذيل
ستره الجميل • فمن أين لي مثل ذلك النظم البديع • وهل يبلغ
الضالع شأو الضليع • فنسأل الله المسامحة • وأن يرشدنا في
محبته للأنفاس الصالحة • ونحمد الله تعالى ما خرج التذييل
على هذا البيت عن سر أهل هذا البيت المصون • وأتلو عند سماعه
يا ليت قومي يعلمون • وقد أثبته قصيدة في هذه النسخة
الضمير للبيت وقصيدة حال منه

بعد

بعد قصائده المطولة • وجعلتها معهم أخيرة وإن كان لهم في السبق
أولة لتكون لأخواتها ختاما • وعلى قلب سامعها بردا وسلاما • ثم
بعد ذلك وجدت القصيدة المذكورة • التي كانت من الديوان مفقودة
الصورة • وأثبتها بعد ذكر السبب في آخر هذا الديوان المنتخب • و
ذكرت سبب رجوعها • وإشراق شمسها بعد غروبها عن ربوعها • و
أخبرني ولده المشار إليه رحمه الله أنه قابل نسخته المشار إليها
على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رحمه الله وأن ابن شيخ الشيوخ
استعارها منه وحلف له أنه يعيدها إليه وسافر ولم يردها
عليه • وأخبرني الشيخ أبو القاسم المنفلوطي عندما حضر من منفلوط
إلى القاهرة في بعض سني خمس وثلاثين وسبعمائة أن النسخة المذكورة
موجودة عنده إلى الآن وهي معه بالقاهرة وأنها اتصلت إليه
من أسلافه واتصلت إلى أسلافه من الشيخ صفي الدين ابن أبي
المنصور • ووعدني أن يحضرها إلي وسافر إلى منفلوط • ولم
يحضرها • وبلغني أن الشيخ المذكور شيخ زاوية بالبلدة المذكورة •
وله فيها سورة مشهورة • وقد صارت هذه النسخة المباركة لهما
أي شرفا

ثالثه واصحتهما وارثه والله الموفق للسداد والهادي الى الرشاد
واودعت في صدرها اسرارا من كراماته المشهوره وحسن شكله
الذي خلقه الله في اجمل صوره ومن فهم معنى كلامه دلته معرفته
على مقامه ومن اختصه الله بمحبته وانسه يعرفه المحب من جنسه
وقد جعل الله المحبين خزاين اسراره المصونه ومعادن يحبهم
ويحبونه فمن ذلك ما اخبرني به سيدي ولده المشار اليه رحمه الله
قال كان الشيخ رضي الله عنه معتدل القامه وجهه جميل حسن
مشرب بحمرة ظاهره واذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال يزداد
وجهه جمالا ونورا ويتحدر العرق من ساير جسده حتى يسيل
تحت قدميه على الارض ولم ار في العرب ولا في العجم مثل حسن
شكله وانا اشبه الناس به في الصورة وكان عليه نور وخفر و
جلالة وهيبة وكان اذا حضر في مجلس تظهر على اهل ذلك
المجلس سكون وسكينه ورايت جماعة من مشايخ الفقهاء و
الفقراء واكابر الدولة من الامرا والوزرا والقضاة ورؤساء
الناس يحضرون مجلسه وهم في غاية ما يكون من الادب معه

والاتضاع

والاتضاع له واذا خاطبوه كادو يخاطبون ملكا عظيما واذا
مشى في المدينة يزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعا
ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن احدا من ذلك بل يصافحه وكانت
ثيابه حسنة ورايحته طيبه وكان ينفق على من يرد عليه نفقة
متسعة ويعطي من يده عطا جزلا ولم يكن يتسبب في تحصيل شي
من الدنيا ولا يقبل من احد شيئا وبعث اليه السلطان الملك
الكامل رحمه الله الف دينار فردها اليه وساله ان يجهز له ضريحا
عند قرافة بقبة الامام الشافعي رضي الله عنه فلم ينعم له بذلك
ثم استاذنه ان يبني له تربة تكون على هيئة مزار مختص به فلم ياذن
له بذلك وساذكر سبب ذلك في موضعه انشا الله وقال ولده
رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول كنت في اول تجريدي
استاذن والدي واطلع الى وادي المستضعفين بالجبل الثاني
من المقطم واوي فيه واقيم في هذه السياحة ليلا ونهارا واعود
الى والدي لاجل بره ومراعاة قلبه وكان والدي يومئذ خليفة
الحكم العزيز بالقاهرة ومصر وكان من اكابر اهل العلم فيجد سرورا

بالرجوع اليه ويلزمني بالجلوس معه في مجالس الحكم ومدارس
العلم ثم اشتاق الى التجريد والسياحة واستاذنه واعود وما
برحت افعل ذلك مرة بعد مرة الى ان سئل والدي ان يكون قاضي
القضاة فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله
تعالى بالجامع الازهر الى ان توفي رحمه الله تعالى فعاودت التجريد
والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح علي بشيء فحضرت يوما
من السياحة الى القاهرة ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت
رجلا شيخا بقالا على باب المدرسة يتوضا وضوءا غير مرتب
غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح راسه ثم غسل وجهه
فقلت له يا شيخ انت في هذا السن في دار الاسلام على باب المدرسة
بين فقهاء المسلمين وانت تتوضا وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعي
فنظر الي وقال يا عمر انت ما يفتح عليك بالقاهرة وانما يفتح عليك
بمكة شرفها الله تعالى فاقصدها فقد ان لك وقت الفتح فعلمت
ان الرجل من اولياء الله تعالى وانه يتستر بالمعيشة واظهار
الجهل بعدم ترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت له يا سيدي و

واين انا واين مكة ولا اجد ركبا ولا رفقة في غير اشهر الحج فنظر
واشار وقال هذه مكة امامك فنظرت معه فرايت مكة شرفها الله
فتركته وطلبتها فلم تبرح امامي الى ان دخلتها في ذلك الوقت و
جاءني الفتح حين دخلتها وترادف ولم ينقطع قلت والى هذا الفتح
اشار رضي الله عنه في القصيدة الدالية بقوله ∴ شعر ∴

يا سميري روح بمكة روحي ∘ شاديا ان رغبت في اسعادي
فذراها سري وطيبي ثراها ∘ وسبيل المسيل وردي وزادي
كان فيها انسي ومعراج قدسي ∘ ومقامي المقام والفتح بادي

قال رضي الله عنه ثم شرعت في السياحة في اوديتها وجبالها
وكنت استانس فيها بالوحش ليلا ونهارا قلت والى هذا اشار رضي
الله عنه في القصيدة التائية اللطيفة بقوله : شعر

وجنبني حبيك وصل معاشري ∘ وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وابعدني عن اربعي بعد اربع ∘ شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد اوطاني سكون الى الفلا ∘ وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي

قال رضي الله عنه واقمت بواد كان بينه وبين مكة

عشرة ايام للراكب المجد وكنت اتي منه كل يوم واصلي في الحرم
الشريف الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة يصحبني في
ذهابي وايابي وينخ لي كما ينخ الجمل ويقول يا سيدي اركب
فما ركبته قط وتحدث بعض جماعة من المشايخ المجاورين بالحرم
في تجهيز مركوب يكون عندي في البرية فظهر لهم السبع عند باب
الحرم الشريف وراوه وسمعوا قوله يا سيدي اركب فاستغفروا الله
وكشفوا رؤسهم واعتذروا الي ثم بعد خمسة عشر سنة سمعت
الشيخ البقال يناديني يا عمر تعال الى القاهرة احضر وفاتي وصل
علي فاتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم علي
وناولني دنانير ذهب وقال جهزني بهذه وافعل كذا وكذا واعط
حملة نعشي الى القرافة كل واحد دينارا واتركني على الارض
في هذه البقعة واشار بيده اليها فلم تبرح امامي انظر اليها وهي
بالقرافة تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض بالقرب من
مراكع موسى عليه السلام بسفح الجبل المقطب قال وانتظر قدوم   المقطم
رجل يهبط اليك من الجبل فصل انت وهو علي وانتظر ما يفعل الله

في امري قال رضي الله عنه وتوفي رحمه الله فجهزته كما اشار وطرحته
في البقعة المباركة كما امرني فهبط الي رجل من الجبل كما يهبط الطائر
المسرع لا انه يمشي على رجليه فعرفته بوجهه رجل كنت اراه
يصفع قفاه في الاسواق فقال يا عمر تقدم فصل بنا على الشيخ
فتقدمت وصليت اماما ورايت طيورا خضرا وبيضا صفوفا
بين السماء والارض يصلون معنا ورايت طائرا منهم اخضر
عظيم الخلقة هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا
جميعا ولهم زجل بالتسبيح الى ان غابوا عنا قال لي يا عمر اما سمعت
ان ارواح الشهداء في جوف طيور خضر تسرح من الجنة حيث شاءت
هم شهداء السيوف واما شهداء المحبة فكلهم اجسادهم وارواحهم
في جوف طيور خضر وهذا الرجل منهم يا عمر وانا كنت منهم وانما
وقعت مني هفوة فطردت عنهم فانا اصفع قفاي في الاسواق
ندما وتاديبا على تلك الهفوة قال ثم ارتفع الرجل الى الجبل
كالطائر الى ان غاب عني قال لي والدي يا محمد بما ذكرت لك هذ
لارغبك في سلوك طريقنا ولا تذكره لاحد في حياتي فلم اذكره

لاحد حتى توفى قلت وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضي
الله عنه حسب وصيته وضريحها معروف وفي ذلك • قال
بعض الفضلاء يرثيه وهو ابو الحسين الجزار رحمة الله عليه
لم يبق صيب مزنة الا وقد • وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو ان يسقى ثراه وقبره • باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت انا ايضا

جز بالقرافة تحت ذيل العارض • وقل السلام عليك يا ابن الفارض
ابرزت في نظم السلوك عجايبا • وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا • فرويت من بحر محيط فايض

وقال ولده رحمه الله رايت الشيخ نايما مستلقيا على ظهره وهو
يقول صدقت يا رسول الله ثلث مرات رافعا بها صوته مشيرا
باصبعيه اليمنى واليسرى كما كان يفعل وهو نايم فاخبرته بما
رايته وسمعت منه وسالته عن سبب ذلك فقال يا ولدي رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي يا عمر لمن تنتسب
فقلت يا رسول الله الى بني سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك

اليه واستيقظ من نومه وهو يقول ذلك ويشير باصبعه

فقال

فقال لا بل انت مني ونسبك متصل بي فقلت يا رسول الله اني
احفظ نسبي عن ابي وجدي الى بني سعد فقال لا مادا بها صوته
بل انت مني ونسبك متصل بي فقلت صدقت يا رسول الله مشيرا
باصبعي كما رايت وسمعت قلت ورايت ولده المشار اليه واقفا
واصابع يديه مبسوطة على كتفيه مثل وقوف هذا وقال
هذا من علامات الشرف وهذه النسبة الشريفة اما ان تكون نسبة
الاهلية او نسبة المحبة التي هي عند اهل المحبة اشرف من نسبة
الابوة وهي التي جعلت بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيبا
الرومي رضي الله عنهم من اهل البيت وابعد عنها ابو طالب
ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التي هي اقرب الانساب الاهلية
لما حجبته المشية الالهية عن الهداية الربانية ولذلك تبرا
ابرهيم الخليل عليه السلام من ابيه لما تبين له انه عدو لله
وقيل لنوح عليه السلام عن ولده انه ليس من اهلك والى هذا
النسب الشريف اشار شيخنا في القصيدة اليائية حيث قال
نسب اقرب في شرع الهوى • بيننا من نسب من ابوي •

ورأيت في المنام كأني في الحضرة الشريفة المحمدية وكان عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبيا و
الاوليا وكان الشريف شمس الدين محمد نقيب الاشراف ابن سيد
الشريف شهاب الدين الحسيني ابن السيد الشريف شمس الدين محمد
الاموي القاضي للعساكر المنصورة قدس الله سرهم وروحهم ونور
ضريحه مع الجماعة في الحضرة الشريفة ولم اعرف احدا منهم بصورته
سواه وكان النبي عليه الصلوة والسلام امر باثبات نسبة الشيخ
صبيح الحبشي اليه صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا معه المكتوب
الذي يشهد فيه بالنسبة وهو يدور على الجماعة الحاضرين
يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل الي ناولني المكتوب وقال لي
اكتب فقلت لا انا ما رأيت الشيخ صبيحا ولا عاصرته ولا اعرف
نسبته وانما رأيت اولاده وهم اصحابي فصرخ صرخة عظيمة
وقال لي اكتب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تكتب
فقلت وكيف امر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكتب
فقال اكتب انشهد ان النبي عليه الصلوة والسلام متصل

النسب بالشيخ صبيح فكتبت كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكتب وقال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول
رأيت رسول الله عليه الصلوة والسلام في المنام فقال لي يا عمر
ما سميت قصيدتك فقلت يا رسول الله سميتها لوايح الجنان و
روايح الجنان فقال لا بل سمها نظم السلوك فسميتها بذلك وقال
رحمه الله حضر في مجلس الشيخ رضي الله عنه رجل وسماه فانسيت
اسمه وكان من اكابر علماء زمانه واستأذنه في شرح القصيدة نظم
السلوك فقال له في كم مجلد تشرحها فقال في مجلدين فتبسم
الشيخ وقال لو شئت لاشرحن كل بيت منها في مجلدين قلت سمعت
الشيخ شمس الدين الايكي شيخ الشيوخ بخانقاه سعيد السعدا
يقول لسيدي الشيخ كمال الدين محمد ولد الشيخ رضي الله عنهم وقد
حضر الى زيارته ومعه الشيخ نور الدين النقشواني وجماعة
من اكابر الصوفية وكان ذلك في اواخر الدولة المنصورية
قلاوون تغمده الله برحمته يقول له يا سيدي الحمد لله عشت و
رأيتك وكأني اليوم رأيت سيدي الشيخ شرف الدين والدك وانا على

مذهب شيخنا صدر الدين في محبة الشيخ واعتقاده والا
شتغال بقصيدته نظم السلوك وذكر منها ابياتا من جملتها
هذا البيت ٭ ولولا احتجاب العقل قلت وانما ٭ قيامي باحكام
المظاهر مسكي ٭ وشرع يتكلم في معاني الابيات ويقول كان
شيخنا يحضر في مجلسه جماعة من العلماء والطلبة ويتكلم في
فنون من العلوم ويختم كلامه بذكر بيت من القصيدة نظم السلوك
ويتكلم عليه بالعجمي كلاما غريبا لذيذا لا يفهمه الا صاحب
ذوق وشوق وكان في ثاني يوم يقول ظهر لي في شرح البيت الذي
تكلمنا عليه بالامس معنى آخر ويتكلم باعجب مما كان تكلم
به بالامس وكان يقول ينبغي للصوفي ان يحفظ هذه القصيدة
ويشرحها على من يفهمها قال الشيخ شمس الدين الايكي رحمه الله
وكان الشيخ سعيد الفرغاني قد اقبل بهمته على فهم ما يذكره
الشيخ صدر الدين من شرح القصيدة ويعلقه عنده بالعجمي
ثم بعد ذلك عربه وعمل شرحه المشهور في مجلدين وهو من
نفس شيخنا صدر الدين رحمة الله عليه وما برحت اطلب الشرح

المذكور

المذكور الى ان رايت الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بالخانقاه
الصلاحية عند الشيخ عمر السعودي في الطبقة التي هي على
باب زاويته بالقرافة واخبرني ان الشرح عنده فاستعرته منه
واستنسخته وهو عندي الان ولقد اجاد فيه رحمه الله وفتح
بابا في شرح القصيدة لم يفتحه غيره قبله قلت واخبرني القاضي
جمال الدين عبد الله ابن سيدنا ومولانا جلال الدين محمد
القزويني قاضي القضاة بالشام المحروسة ثم بالديار المصرية
حرس الله جلاله وحفظ صفاته وخلاله ان ولده شرح القصيدة
في عدة مجلدات وقال ولده رحمه الله كان الشيخ رضي الله عنه
في غالب اوقاته لا يزال داهشا وبصره شاخصا لا يسمع من يكلمه
ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة يكون مستلقيا
على ظهره مسجى كالميت ويمر عليه عشرة ايام متواصلة واقل
واكثر وهو على هذه الحالة ولا ياكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا
يتحرك فهو كما قيل ٭ شعر ٭

ترى المحبين صرعى في ديارهم ٭ كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا ٭

والله لو حلف العشاق أنهم • صرعى من الحب أو موتى لما حنثوا •

قال ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون أول كلامه أنه
يملي من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه قلت طالعت في
مجموع بخط رجل فاضل فرأيت من جملته القصيدة التائية
الكبيرة المعروفة بنظم السلوك ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها

قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر ابن الفارض برد الله مضجعه
هذه القصيدة الغرا والفريدة الزهرا التي لم ينسج على منوالها
ولا سمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر ألفاظا
ومعاني وكان سماها أولا أنفاس الجنان ونفائس الجنان • ثم
سماها لوائح الجنان وروائح الجنان ثم رأى النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام وقال له سمها نظم السلوك فسماها بذلك • ثم
حكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه أنه لم يكن نظمها على
حد نظم الشعراء أشعارهم بل كانت تحصل له جذبات يغيب
فيها عن حواسه نحو الأسبوع والعشرة أيام فإذا أفاق أملى ما فتح
الله عليه منها من الثلثين والأربعين والخمسين بيتا ثم يدع

حتى يعاوده ذلك الحال ومن تأملها حق التأمل علم أن لها نبأ
عظيما صانها الله عن غير أهلها ثم كتب هذه القصيدة بعد هذه
الترجمة ويحكي أنه لما فوض أمر الوزارة إلى قاضي القضاة
تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز قدس الله سره ونور ضريحه
في أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي
جعله الله من الشهداء ورقاه في الجنة إلى منازل السعدا وقع
في حق شيخ الشيوخ شمس الدين الأيكي في مجلس حفل بالخانقاه
الصلاحية وقال له أنت تأمر الصوفية بالاشتغال بنظم السلوك
قصيدة ابن الفارض وهو يميل فيها إلى الحلول وأهانه بالكلام
فدعا عليه وقال له مثل الله بك كما مثلت بي فعزل عقيب ذلك
من الوزارة في أواخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل من القضا
في الدولة الأشرفية وصودر ومثل به وحبس مدة ونسب إلى
سوء الاعتقاد وإلى أنه وقع في كلام يفسق به وشهد عليه بالزور
في ذلك من لا خلاق له وكان ذلك لأجل غرض عرض للصاحب
شمس الدين محمد ابن السلعوس عفا الله عنه وحاشاه شعر

السلعوس

وحاشاه من قول عليه مزور • وما علمت سوا عليه الملائك •
لئن ثنت العليا عنه عنانها • فتدبيره اثنت عليه الممالك •
وكان ذلك لفصاص عن وقوعه في حق الخواص وكان يسلني
في الباطن الى من يسعى في خلاصه من الامراء ومشايخ الفقراء
وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول اشتدي ازمة تنفرجي و
يكرر ذلك مرارا فلما من الله عليه بالخلاص من هذه النكبة
وتفريج هذه الكربة حضرت عنده انا والشيخ سعد الدين الحارثي
الحنبلي المحدث وكان من اعز اصحابه وسمعته يذكر الله تعالى
ويحمده ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر
واقعته مع الشيخ شمس الدين الايكي ووقوعه في حقه وحق
شيخنا وانه نسبهما الى الحلول وهما بريان منه وقلت له كيف
يتصور ان الشيخ يميل في قصيدته نظم السلوك الى الحلول
وقد نزه عقيدته عنه بقوله فيها حيث قال شعر

وكيف وباسم الحق ظل تحققي • تكون اراجيف الضلال مخيفتي •
وهاديه وافى الامين نبينا • بصورته في بدو وحي النبوة •

دجبر

اجبريل قل لي كان دحية اذ بدا • لمهدي الهدى في صورة بشرية •
وفي علمه عن حاضريه مزية • بماهية المرئي من غير مرية •
يرى ملكا يوحي اليه وغيره • يرى رجلا يرعى لديه بصحبة •
ولي من اتم الرؤيتين اشارة • تنزه عن راي الحلول عقيدتي •
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر • ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة •

فقال انا احب الناس في نظم الشيخ وحفظت ديوانه وانا شاب
وانتفعت بحفظه وهذه الابيات ما كاني قط سمعتها الا في هذه
الساعة وقد زال من ذهني ما كنت اعتقده من ميل الشيخ في
قصيدته الى الحلول وانا استغفر الله مما جرى مني من الكلام في حقه
فقلت له وفي حق الشيخ شمس الدين الايكي فقال نعم وما جت في قلق
من دعائه الى ان حلت بي هذه المحنة فالله يغفر لي وله وانا تايب الى
الله عز وجل من الوقوع في حق اهل هذه الطريق فمنهم اصبت
وبالتوسل الى الله عز وجل ببركتهم سلمت ثم حج بعد ذلك
وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وانشدها
عند الروضة الشريفة والمنبر حافيا مكشوف الراس وبكى هو

والناس معه بكاءً شديدًا ودعوا على اعدائه وقرأ خادم ام
الملك السعيد وكان حسن الصوت عشرًا وهو قوله تعالى
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الى
قوله آمنًا فاستبشر بذلك هو والناس وعلموا ان الله تعالى
قد تقبل دعاءهم ولما حضر من الحجاز وجد اعداءه الذين سلقوه
بالالسنة قد هلك منهم من هلك عن جنبه ثم فوض اليه القضا
وما برح متوليه الى ان قضا فرحمه الله رحمة واسعة وجعل
في روضات الجنات مضاجعه ورأيته في المنام وعلى وجهه
نور يتلألأ وعليه ثياب دنسة فسألته عن ذلك فقال هذا
نور العلم وهذه الثياب ثياب الحكم ثم رأيته بعد ذلك في المنام
وهو يخطب على سرير الخطابة في الجامع الازهر ومما حفظته
من كلامه وسيعود شعارنا الى ما كان عليه وقال لي ولده
رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول حصلت مني هفوة فوجدت
مؤاخذة شديدة في باطني بسببها وانحصرت باطنًا وظاهرًا حتى
كادت روحي تخرج من جسدي فخرجت هائمًا على وجهي كالهارب

من ذنب عظيم فعله وهو مطلوب به فطلعت الجبل المقطم و
قصدت مواطن سياحتي وانا ابكي واستغيث واستغفر فلم ينفرج
ما بي فنزلت الى القرافة ومرغت وجهي على التراب بين المقابر
فلم ينفرج ما بي فقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن
العاص ووقفت في وسط الصحن خائفًا مذعورًا وجددت البكا
والتضرع والاستغفار فلم ينفرج ما بي فغلب علي حال مزعج
لم اجد مثله قط قبل ذلك فصرخت وقلت شعر

من ذا الذي ما ساء قط ∴ ومن له الحسنى فقط

قال فسمعت قائلًا يقول بين السما والارض اسمع صوته ولا اشخصه

محمد الهادي الذي ∴ عليه جبريل هبط

وقال لي ولده رحمه الله رأيت الشيخ رضي الله عنه نهض قائمًا و
رقص زمانًا طويلًا وتواجد وجدًا عظيمًا وتحدر منه عرق
كثير حتى سال تحت قدميه على الارض وخر الى الارض واضطرب
اضطرابًا شديدًا ولم يكن عنده غيري ثم سكن حاله وسجد لله تعالى
فسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدي فتح الله علي بمعنى في

بيتٍ لم يفتح على بمثله وهو شعر

وعلى تفنن واصفيه بحسنه • يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف •

وحكي لي ايضا رحمه الله قال كان الشيخ ماشيا في السوق بالقاهرة بعد العشاء الاخرة فمر على جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس ويغنون بهذين البيتين في الدوبيتات ويقولون •

مولاي سهرنا نبتغي منك وصال • مولاي فلم تسمح فمنا الخيال •

مولاي فلم يطرق فلا شك بان • ما نحن اذا عندك مولاي ببال •

قال فلما سمعهم الشيخ رضي الله عنه صرخ صرخة عظيمة ورقص رقصا كثيرا في وسط السوق ورقص معه جماعة كثيرة من المارين في الطريق حتى صارت جولة وسماعا عظيما وتواجد وتواجد الناس الى ان سقط اكثرهم الى الارض والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ كل ما كان عليه ورمى به اليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين الناس الى الجامع الازهر عريانا مكشوف الراس ولم يبق عليه سوى لباسه واقام في هذه السكرة اياما ملقى على ظهره مسجى فلما افاق جاء الحراس اليه ومعهم ثيابه

وقدموه

وقدموها بين يديه فلم ياخذها وبذل الناس لهم فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع ومنهم من امتنع من بيع نصيبه واخذه عنده تبركا به

وحكي لي ايضا رحمه الله قال كان الشيخ رضي الله عنه ماشيا في الشارع الاعظم بالقرب من مسجد ابن عثمان وكنت معه واذا بنايحة تنوح على ميتة في طبقة تقول والنساء يجاوبنها ستي متى حقا اي والله متى حقا حقا • فلما سمعها الشيخ صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما افاق صار يقول ويردد مرارا نفسي متى متى من حقا • اي والله متى حقا حقا

وحكي لي ايضا رحمه الله قال كان الشيخ جالسا بالجامع الازهر على باب قاعة الخطابة بالقرب من منبر الخطابة وعنده جماعة من الامراء والفقراء وفيه جماعة من مشايخ العجم المجاورين بالجامع الازهر وغيرهم وكلما ذكروا حالا من احوال الدنيا مثل الطشت خانه والفرش خانه يقولون هذا من زخم العجم فبينما هم يتفاوضون في هذا ويغمون زخم العجم واذا بالمؤذنين رفعوا اصواتهم بالاذان جملة واحدة •

فقال الشيخ وهذا زخم العرب وصرخ وتواجد وصرخ كل من
كان حاضرا حتى كانت لهم في الجامع ضجة عظيمة ∴
وحكي لي ايضا رحمه الله قال كان السلطان الملك
الكامل رحمة الله عليه يحب اهل العلم ويحاضرهم في مجلس
مختص بهم وكان يميل الى فن الادب فتذاكروا في وقت اصعب
القوافي فقال السلطان من اصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم
يحفظ فيها شيئا فليذكره فتذاكروا ذلك فلم يتجاوز احد منهم عشرة
ابيات فقال السلطان انا احفظ فيها خمسين بيتا قصيدة
واحدة وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه فقال القاضي
شرف الدين كاتب سره انا احفظ فيها مائة وخمسين بيتا قصيدة
واحدة فقال السلطان يا شرف الدين جمعت في خزانتي اكثر دواوين
الشعر في الجاهلية والاسلام وانا احب هذه القافية فلم
اجد فيها اكثر من الذي ذكرته لكم فانشدني هذه الابيات التي
ذكرت فانشده قصيدة الشيخ اليائية التي مطلعها شعر
سائق الاظعان يطوي البيد طي • منعما عرج على كثبان طي •

فقال

فقال السلطان يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم اسمع بمثلها وهذا
نفس محب فقال هذه نظم الشيخ شرف الدين بن الفارض فقال وفي
اي مكان مقامه فقال كان مجاورا بالحجاز وفي هذا الزمان
حضر الى القاهرة المحروسة وهو مقيم بقاعة الخطابة بالجامع
الازهر فقال السلطان يا شرف الدين خذ منا الف دينار
وتوجه الى عنده وقل له عنا ولدك محمد يسلم عليك ويسالك
ان تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها
اساله الحضور الى عندنا لناخذ حظنا من بركته فقال مولانا
السلطان يعفيني من ذلك فاني لا استطيع ان اخاطبه بذلك
وان خاطبته لاجل السلطان فانه لا ياخذ الذهب ولا يحضر
ولا اقدر بعد ذلك ادخل اليه حياء منه فقال لا بد من ذلك
فاخذ الذهب وتركه مع انسان صحبته وقصد مكان الشيخ فوجده
واقفا على الباب ينتظره فابتداه بالكلام وقال يا شرف الدين
مالك ولذكري في مجلس السلطان رد الذهب اليه ولا ترجع
تجيئني الى سنة فرجع وقال للسلطان وددت اني فارق الدنيا

ولا افارق رؤية الشيخ سنة فقال السلطان يا شرف الدين مثل
هذا الشيخ يكون في زماني ولا ازوره لا بد لي من زيارته ورؤيته
فنزل السلطان في الليل الى المدينة مستخفيا هو وفخر
الدين الكاملي وجماعة من الامراء الخواص عنده وبات
في قاعة المهندار التي قبالة الجامع ودخل الجامع بعد
العشاء ووقفوا على باب قاعة الخطابة التي بجوار المنبر فلما
احس بهم الشيخ خرج من الباب الذي بظاهر الجامع ولم يجتمع
بهم وسافر الى ثغر الاسكندرية واقام بالمنار اياما ثم بلغ
السلطان حضوره وانه متوعك المزاج فارسل اليه مع فخر
الدين الكاملي يستاذنه ان يجهز له ضريحا عند قبر امه بقبة
الامام الشافعي رضي الله عنه فلم ياذن له بذلك ثم استاذنه
ان يبني له تربة تكون مزارا مختصا به فلم ياذن له بذلك ثم نصل
من ذلك التوعك وعافاه الله تعالى منه قلت حضر
عندي في المسجد على نية الزيارة القاضي امين الدين ابن
الرقاقي وكان له اعتقاد حسن في الشيخ تلقاه من والده فانه

كان

كان من اصحاب الشيخ وحضر معه جماعة من الرؤساء منهم القاضي
جمال الدين بن ابراهيم الاسيوطي امام السلطان ابن الشيخ
بهاء الدين بن الشيخ جمال الدين فحكى لنا ان والده حكى له عن
جده انه قال مشيت مع الشيخ شرف الدين من الجامع الازهر الى
باب زويلة واخبرني انه متوجه الى جامع مصر فسالته ان ارافقه
فاجاب فطلبت مكاريا وقلت له كم لك الى جامع مصر فقا ل
اركبو معي على الفتوح فقلت له لابد ان نتفا ولنا فعرض ذلك على
الشيخ وقال له نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه
فوجدنا في الطريق فخر الدين عثمان فترجل وترجل معه اصحابه
فسلم على الشيخ واراد ان يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح
بها على راسه ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك فركب
وانصرف وتبعنا من جهته فارس فاستند الي وقال لي
قل للشيخ هذه مائة دينار يقبلها من الامير على الفتوح فقلت
ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكاري على الفتوح وهذه فتوحه
اعطها له فرجع الفارس الى عند الامير واخبره بذلك فبعث

اليه مثلها فقلت له عنها فقال اعطها للمكارى فقلت هذه مائة
ثانية فقال عرفت هي له فتوجه فلما وصلنا الى الجامع ونزلنا
عن الدواب اعتذر الشيخ للمكاري ودعا له وحكى لي ولده
رحمه الله قال كان للشيخ اربعينيات متواصلة ليلا ونهارا
لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وفي بعض ايام الاربعينيات اشتهت
نفسه هريسة وكان اخر ايام الاربعين فقال يا نفس ما تصبرين
بقية هذا اليوم وتفطرين على الهريسة فابت وقالت لابد
من الهريسة في هذا الوقت فقال للشيخ فاشتريت هريسة
وجئت عند قبة الشراب ورفعت اول لقمة الى فمي فانشق
جدار القبة وخرج منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة
ابيض الثياب عطر الرائحة وقال تف عليك فقلت نعم
ان اكلتها فرميت اللقمة من يدي قبل ان تصل الى فمي وتركت
الهريسة وخرجت من الحرم الى السياحة وادبت نفسي بزيادة
عشرة ايام في المواصلة لتتمة خمسين يوما وحكى لي رحمه
الله قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفية

وكان اخر حجة سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة
وحج معه خلق كثير من اهل العراق ورأى كثرة ازدحام
الناس عليه في الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم باقواله
وافعاله وبلغه ان الشيخ في الحرم فاشتاق الى رؤيته وقال
في سره يا ترى هل انا عند الله عز وجل كما يظن هؤلاء القوم وهل
ذكرت في حضرة الحبيب في هذا اليوم ام لا فظهر له الشيخ رضي الله
عنه عند باب الحرم وهو ينشد قصيدة الجيمية وقال له

يا سهروردي

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع الفقراء
والمشايخ الحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده
فقال هذا اخبار من كان في الحضرة ثم بعد ذلك اجتمعا في الحرم
الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا طويلا واستاذن والدي
وسأله ان يلبسني ويلبس اخي عبد الرحمن خرقة الصوفية على
طريقه فلم ينعم له وقال ليس هذه من طريقنا فلم يزل يعاوده

الى ان اذن له فلبست منه انا واخي عبد الرحمن ولبس معنا
باذن والدي ايضا شهاب الدين احمد بن الجيتي واخوه شمس الدين
فانهما كانا عند والدي بمنزلة الاولاد ولبس منه في ذلك الوقت
جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدي وحضور جماعة من المشايخ
مثل ابن العجيل اليمني وغيره وحكي لي ايضا ولده رحمه الله
قال كان الشيخ رضي الله عنه يقيم في شهر رمضان في الحرم
ولا يخرج الى السياحة ويطوي ويحيي ليله قلت وقد اشار
الى ذلك بقوله في القصيدة اليائية في هويكم رمضان عمره
ينقضي ما بين احيا وطي قال رحمه الله فشد والدي في وسطه
مئزرا وكذلك فعل المجاورون من اول شهر رمضان وهم
وقوف ثم في طلب ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يصلون
وانا معهم فخرجت ليلة من الحرم لازيل حقنة بظاهر الحرم فرايت
البيت والحرم ومكة وجبالها وهم ساجدون لله تعالى ورايت
انوارا عظيمة بين السماء والارض فوجدت هيبة ورعبا
شديدا وجيت الى والدي مهرولا واخبرته بذلك فصرخ وقال

المجاورين

للمجاورين الواقفين في طلب ليلة القدر هذا والدي خرج يبول
فراى ليلة القدر فصرخ الناس معه الى ان علا ضجيجهم بالبكا والدعا
والصلوة والطواف الى الصباح وخرج والدي في اودية مكة هائما
في السياحة ولم يدخل الحرم الى يوم عيد الفطر وحكي لي رحمه الله
قال كان الشيخ رضي الله عنه يتردد الى المسجد المعروف بالمشتهي
في ايام النيل ويحب مشاهدة البحر فيه وفيه قال جملة من ابيات
في آخر ديوانه • وطني مصر وفيها وطري • ولنفسي مشتهاها مشتهيها •
فتوجه اليه يوما على عادته فسمع قصارا يقصر مقطعا ويضرب به على
حجر وهو يقول • قطع قلبي هذا المقطع • قال ما يصفو او يتقطع • فما
زال يصرخ الشيخ ويكرر هذا السجع كل يوم ساعة بعد ساعة و
يضطرب اضطرابا شديدا ويتقلب على الارض على وجهه ثم
يسكن اضطرابه حتى يظن انه قد مات ثم يستفيق ويحدث معنا
بكلام عظيم لذيذ ما سمعنا مثله قط ولا نحسن ان نعبر عنه ثم
يضطرب على كلامه ويستمع ويعود الى حال وجده ودخل الينا رجل
من اصحابه فلما رآه وشاهد حاله قال اموت اذا ذكرتك ثم احيا

فكم أحيى عليك وكم أموت فوثب الشيخ هائما واعتنقه وقال
له أعد ما قلت فسكت الرجل شفقة منه عليه وسأله أن يرفق بنفسه
وذكر له شيئ من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال شعر
أن ختم الله بغفرانه • فكل ما لاقيته سهل • ولم يزل على هذا
الحال من حين سمع كلام القصار إلى أن توفي رضي الله عنه

ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين ابراهيم الجعبري سلام الله عليه

من جعبر إلى زيارة شيخنا وذلك أني كنت في مسجدي فورد على باطني
انقباض من أول الليل إلى طلوع الشمس فصليت فيه وخرجت
منه عازما على زيارة ضريح الشيخ فجزت تحت مسجد الشيخ برهان
الدين فسمعته يتكلم في ميعاده فطلعت إليه ودخلت المسجد
فسمعته يقول هذا البيت من قصيدة شيخنا رضي الله عنه
فلم تهوني ما لم تكن في فانيا • ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي
فلما رآني قال لا إله إلا الله كنت أتكلم في معنا كلام الرجل فساق
الحديث ثم أقبل إلي ومر بيده المباركة على وجهي وصدري فشرح
الله صدري وزال عني ما كنت أجد من الانقباض وأقمت زمانا

اجد

أجد في باطني انشراحا وسرورا وشرع يتكلم في معنى هذا البيت
كلام عجيب ومعني غريب ثم أخبرت بعد ذلك أن الشيخ رضي الله
عنه قال كنت في السياحة بجعبر أو قال بالفرات وأنا الخاطب روحي
وأناجيها بتلذذي وفنائي في المحبة فمر بي رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا   ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فعلمت أن هذا نفس محب فوثبت إلى الرجل وتعلقت به وقلت له
من أين لك هذا النفس فقال هذا نفس أخي الشيخ شرف الدين ابن الفارض
فقلت له وأين هذا الرجل فقال كنت أجد نفسه من جانب الحجاز
والآن أجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر وقد أمرت بالتوجه
إليه وأن أحضر انتقاله إلى الله تعالى وأصلي عليه وها أنا
ذاهب إليه فلما التفت الرجل إلى جانب مصر التفت معه فشممت
الرجل فتبعت أثر الرائحة إلى أن دخلت عليه في ذلك الوقت
وهو محتضر فقلت له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال
وعليك السلام يا ابراهيم اجلس وابشر فأنت من أولياء الله تعالى
فقلت له يا سيدي هذه البشرى جاءتني من الله على لسانك وأريد

ان اسمع منك دليلاً يطمئن به قلبي فان اسمي ابرهيم ولي من سر
مقام هذا الاسم الابرهيمي نصيب حين قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي قال نعم سألت الله تعالى ان يحضر وفاتي و
انتقالي اليه جماعة من الاولياء وقد اتى بك اولهم فانت منهم وكنت
سألت جماعة من الاولياء عن مسئلة فلم يجبني احد منهم عنها فسألته
عنها فقلت له يا سيدي هل احاط احد بالله علماً فنظر الي نظر
معظماً لي قال نعم اذا احيطهم يحيطون يا ابرهيم وانت منهم ثم
رايت الجنة قد تمثلت له فلما رآها قال آه وصرخ صرخة عظيمة
ماد بها صوته وبكى بكاء كثيراً وتغير لونه وقال شعر

ان كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد رايت فقد ضيعت ايامي
امنية ظفرت روحي بها زمنا ... واليوم احسبها اضغاث احلام

فقلت له يا سيدي هذا مقام كريم فقال يا ابرهيم رابعة العدوية
تقول وهي امرأة وعزتك ما عبدتك خوفاً من نارك ولا رغبة في
جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام
الذي كنت اطلبه وقضيت عمري في السلوك اليه ثم بعد

ذلك

ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم علي وودعني وقال لي احضر وفاتي
وتجهيزي وصل علي معهم واجلس عند قبري ثلثة ايام ثم بعد ذلك
توجه الى بلدك ثم اشتغل عني بمخاطبة ومناجاة فسمعت قائلاً
يقول بين السماء والارض اسمع صوته ولا ارى شخصه يا عمر فقال فما روم
اروم وقد طال المدى منك نظرة • وكم من دماء دون مرماي طلت
ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحاً مسروراً فعلمنا انه قد اعطي
مرامه وكنا عنده جماعة كثيرة فيهم من اعرفه من الاولياء وفيهم من لا
اعرفه ومنهم الرجل الذي كان سبب المعرفة به وحضرت غسله
وجنازته ولم ار في عمري جنازة اعظم منها وازدحم الناس على حمل
نعشه ورايت طيوراً بيضاً وخضراً ترفرف عليه وصلينا عليه
عند قبره ولم يتجهز حفره الى آخر النهار والناس مجتمعون حوله
وهم مختلفون في امره فقال قوم هذا تائب في حقه لانه كان
يدعي في المحبة مقاماً عظيماً وقال قوم بل هذا آخر ما يلقى
الولي من اعراض الدنيا وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه
الا من شاء الله منهم وانا انظرها فتح الله علي به من الكشف الى الروح

المقدسة المحمدية الشريفة عليها افضل الصلوة والسلام وهي
تصلي اماما وارواح الملائكة والانبياء والاولياء من الجن
والانس يصلون مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة
بعد طائفة وانا اصلي مع كل طائفة الى آخرهم فتح القبر
ودفن فيه واقمت عنده ثلثة ايام بلياليهن وانا اشاهد من
حاله ما لا تحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت الى جعبر وكانت هذه
السفرة اول دخولي مصر ولسان الحال يقول له جزاك الله عن ذا
السعي خيرا ولكن جئت في الزمن الاخير ثم جئت بعد ذلك الى مصر
واقمت فيها الى زماننا هذا وحكي لي عنه ولده شهاب الدين احمد
جمع الله بينهما عنده في المقام الاحمد قال زرت مع والدي قبر الشيخ
شرف الدين رضي الله عنه فوجدنا عنده ترابا كثيرا فصرخ الشيخ
وقال له مساكين اهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر
ثم حمل الشيخ التراب في حجره وحملنا معه الى ان نظفنا حول القبر
وتوفي رضي الله عنه بالقاهرة المحروسة بقاعة الخطابة بالجامع
الازهر وذلك في الثاني من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلثين

تاريخ وفاة الشيخ قدس سره

وستمائة

وستمائة ودفن من الغد بالقرافة بسفح المقطم وذلك عند مجرى
السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذي هو علا
الجبل المذكور وسمعت الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري
المحدث بالقاهرة المحروسة يسأله عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة
المحروسة آخر الرابع من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة
وكذلك يخبر القاضي شمس الدين ابن خلكان لما سأله عن تاريخ
مولده رضي الله عنهم وهذا آخر ما انتهى اليه الكلام من هذه
الترجمة وسكت عن ذكر احوال خارقة مبهمة خوفا من ردي الانتقاد
او سيء الاعتقاد وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها
تذكرة للمحبين والاخوان وتبصرة بعدي للاولاد بمآثر الآباء و
الاجداد وسألت الله ان يسلك بي وبهم مسالكهم وان يجعلنا
ذرية طيبة مباركة واجزت للاولاد ان يرووه عني بسنده
كما اسندت سماعه الى الشيخ عن ولده واشير على من طالعه وانتفع
مطالعه ان يتمسك بنظم السلوك ويتمسك بطريقها التي تشرف
بسلوكها زهاد الملوك فنسأل الله تعالى ان يفتح لنا ابواب

فهمها. وان يمنح قلوبنا علماً من علمها. حتى نسرح تحت استارها و
نشرح ما خفي من اسرارها. ونسفر عن لثامها. ونشرب من مدامها.
فان دنان قوافيها مستورة في ختامها. مقصورة في خيامها. لا وحسان معانيها
يفهم رمزها. ويستخرج كنزها. الا من بلغ اشده في سيره. وسلك
طريق ناظمها وترك طريق غيره. واتبعه في سفره. وقبض قبضة
من اثره. واستطاع موسى قلبه المحمدي صبرا على متابعة خضره. و
اطلع خبره بسير محبته وخبره. فما هدى الى هذه الطريق.
الا من امده الله بالتوفيق. واهله بين اهله بسلوكها. واهل له
فيها ملكا او ملكا من ملوكها. فانها سبيل من دعى الى الله على بصيره. و
اصبحت طرق المحبة باتباع منيره. فان الله ارسله داعيا اليه باذنه.
وراعيا اهل محبته بعينه واذنه. وجعله لاوليائه سراجا منيرا. وقد
اوتي من اتبعه في محبة الله خيرا كثيرا. فما عرف الله وراه وسمعه
الا محمد رسول الله والذين معه. وقد مدت المحبة عليهم ظلها
وشربوا وابلها وطلها. وكانوا احق بها واهلها. وحازوا متابعة
صاحب المقام المحمود. وجازوا صحبته الى الجنة تحت لواء

الحمد

الحمد المعقود. وشربوا من الكوثر وهو حوض المورود. وفازوا
معه بالنظر الى وجه حبيبهم وهذا غاية المقصود. من الحبيب
المشهود. وما نالوا هذا المقام الاعظم الا باتباع نبيهم حبيب
حبيبهم صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه وعلى كل
من اسلم وجهه لله معه وآمن معه واسلم وعلى اخوانه من الانبيا
والملئكة كلما هب هواء وتنسم. وكلما تهلل وجه محب بمحبة
الله وتبسم. صلوة دائمة ما دامت السموات والارض. تتلى بركاتها
على اهل السنة والفرض. وتجلى عليهم في الطول والعرض. الى
يوم البعث والعرض اللهم يا من له الاسماء الحسنى التي هي
احسن الاسماء واسمى واسنى. يا من جعل كلمة المحبة بين السما
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما. وغرس في قلوب
المحبين فرعها واصلها. وانزل سكينتها عليهم وكانوا احق بها
واهلها. وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة. وهو النور الشريف
المحمدي الذي سجدت له في وجه آدم الملئكة. اللهم انك آتيتنا
حرمته وجاهه. وجعلت لنا عندك باتباعه في محبتك

وعبوديتك وجاهه. اللهم فكما جعلتنا من أمته احينا وأمتنا
على محبتك في ملته. وابعثنا اليك تحت لوائه المعقود الى مقامه
المحمود. اللهم انك اخذتنا ذرية من الظهور قبل الظهور. و
أشهدتنا على أنفسنا فقلت الست بربكم فقلنا بلى فزدتنا بذلك نورا على
نور. اللهم فكما عهدت الينا بهذه الشهادة في القدم. وجعلت
لنا بها عندك يا ربنا قدم صدق وحبذا هو من قدم. و
أنعمت علينا وجعلتنا من اهلها. واظهرتنا من دنيا اظاهرين
ظاهرين على عدونا وعدوك بقولها وفعلها. واحسنت الينا
ورزقتنا الحسنى وزياده. وفضلتنا على كثير من خلقك بهذه
الشهاده. اللهم فافتح لنا ابواب رحمتك. وانظمنا في سلك
عقد عقد ولايتك ومعرفتك. واشهد لنا بها بين يديك. وهذا
اللهم عهدك الينا وهذا عهدنا اليك فانت الحاكم الشاهد
على كل مشهود. ومن اوفى بعهده من الله وكفى بالله شهيدا في مقامه
المحمود. اللهم اعف عنا واغفر لنا خطانا وعمدنا. واحفظ
لنا شهادتنا هذه وعهدنا. وارحم اباءنا ومشايخنا واخواننا.

ومن آمن بك واحبك في ساير الملل. واعذنا من السآم والفتور
والملل. ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا. واحرس منه قلوبنا
التي جعلتها لك بيوتا ولمحبتك اوطانا. اللهم يسر لنا امورنا.
واشرح بانوار محبتك صدورنا. اللهم فقهنا في دين محبتك
وعلمنا تأويل كلامك وفهمنا كلام اهل معرفتك. حتى
نهتدي بهم في السير اذا وفدنا عليك. ونقتدي بسلوك طريقهم
التي توصلنا اليك. اللهم ان عبدك منشئ هذا الديوان في
محاسن معرفتك اللطيفه وترجمان سلطنة محبتك الشريفه
قد جعل الغرام قلبه جذاذا. ووجد بتلف مهجته في هواك لذاذا.
وتلت لديه مثاني الجلال سورها. وجلت عليه معاني الجمال
صورها. وراقب افلاك المعرفة فاطلعت له شمسها وقمرها.
فهام بما لا تدركه الافهام. واقام نفسه في مقام محبتك باتباع
نبيك وحبيبك عليه افضل الصلوة والسلام.
وسار في محامل العشق رجالا واي رجال. ولما تراءت له
جمال هوادج الجمال. غلب عليه الحال فنادى وقال

٩

سائق الأظعان يطوي البيد طي   منعما عرج على كثبان طي

وبذات الشيح عني إن مرر   ت بحي من عرب الجزع حي

وتلطف واجر ذكري عندهم   علهم أن ينظروا عطفا إلي

قل تركت الصب فيكم شبحا   ما له مما براه الشوق في

خافيا عن عائد لاح كما   لاح في برديه بعد النشر طي

صار وصف الضر ذاتيا له   عن عناء والكلام الحي لي

كهلال الشك لولا أنه   أن عيني عينه لم تتأي

مثل مسلوب حياة مثلا   صار في حبكم ملسوب حي

مسبلا للنأي طرفا جاد إن   ظن نوء الطرف إن يسقط خي

بين أهليه غريبا نازحا   وعن الأوطان لم يعطفه لي

جانحا إن سيم صبرا عنكم   وعليكم جانحا لم يتأي

نشر الكاشح ما كان له   طاوي الكشح قبيل النأي طي

في هواكم رمضان عمره   ينقضي ما بين إحياء وطي

صاديا شوقا لصدى طيفكم   جد ملتاح إلى رؤيا وري

حائرا فيما إليه أمره   حائر والمرء في المحنة عي

فكأني

فكأني من أسى عيني الأسي   نال لو يغنيه قولي وكأي

رائيا إنكار ضر مسه   حذر التعنيف في تعريف ري

والذي أرويه عن ظاهرها   باطني يرويه عن علمي زي

يا أهيل الود أنى تنكرو   ني كهلا بعد عرفاني فتي

وهوى الغادة عمري عادة   يجلب الشيب إلى الشاب الأحي

نصبا أكسبني الشوق كما   تكسب الأفعال نصبا لام كي

ومتى أشكو جراحا بالحشى   زيد بالشكوى إليها الجرح كي

عين حسادي عليها لي كوت   لا تعداها أليم الكي كي

عجبا في الحرب أدعى باسلا   ولها مستبسلا في الحب كي

هل رأيتم أو سمعتم أسدا   صاده لحظ مهاة أو ظبي

سهم شهم القوم أشوى وشوى   سهم ألحاظكم أحشاي شي

وضع الآسي بصدري كفه   قال ما لي حيلة في ذا الهوي

أي شيء مبرد حرا شوى   للشوى حشو حشاي أي شي

سقمي من سقم ألحاظكم   وبمعسول الثنايا لي دوي

أوعدوني أو عدوني وامطلوا   حكم دين الحب دين الحب لي

رجع اللاحي عليكم آيسا … من رشادي وكذاك العشق عي
ابعينيه عمى عنكم كما … صمم عن عذله في أذني
اولم ينهه النهي عن عذله … زاويا وجه قبول النصح زي
ضل يهدي لي هدى في زعمه … ضل كم يهدي ولا اصغي لغي
ولما يعدل عن لمياء طو … ع هوى في الحب اعصى من عصي
لومه صبا لدى الحجر صبا … بكم دل على حجر صبي
عاذلي في صبوة عذرية … هي بي لا فتئت هي ابن بي
ذابت الروح اشتياقا فهي بعـ … ـد نفاد الدمع اجرى عبرتي
فهبوا عيني ما اجدى لبكا … عين ماء فهي احدى منيتي
او حشا سال ولا اختارها … ان تروا ذاك بها منا علي
بل اسيئوا في الهوى او احسنوا … كل شيء حسن منكم لدي
روح القلب بذكر المنحنى … واعده عند سمعي يا اخي
واشد باسم اللواتي خيمن كنا … عن كنا واعن بما احوي حيي
نعم ما زمزم شاد محسن … بحسان تحدو ازمزم حي
وجناب زويت في كل فج … لهضدا رجال النجب زي

في العذل

وادراعي

وادراعي حلل النقع ولي … علماء عوض عن علمي
واجتماع الشمل في جمع وما … مر في مر بافياء الاثي
لمني عندي المنى بلغتها … واهيلوه وان ظنوا بغي
منذ اوضحت قرى الشام وبا … ينت بانات ضواحي حلتي
لم يرق لي منزل بعد النقا … لا ولا مستحسن من بعد مي
آه واشوقي لضاحي وجهها … وظما قلبي لذياك اللمي
فبكل منه والالحاظ لي … سكرة واطربا من سكرتي
واري من ريحه الراح انتشت … ولمن من وله يعنوا الاري
ذو الفقار اللحظ منها ابدا … والحشا مني عمرو وحيي
نحلت جسمي نحو لا خصرها … منه حال فهو ابهى حليتي
ان تثنت فقضيب في نقا … مثمر بدر دجى فرع ظمي
واذا ولت تولت مهجتي … او تجلت صارت الالباب في
وابي يتلو الا يوسفا … حسنها كالذكر يتلى عن ابي
خرت الاقمار طوعا يقظة … ان تراءت لا كرؤيا في كري
لم تكد امنا تكد من حكم لا … تقصص الرؤيا عليهم يا بني

شفعت حجي فكانت اذ بدت   بالمصلى حجتي في حجتي
فلها الان اصلى قبلت   ذاك مني وهي ارضى قبلتي
كحلت عيني عمي ان غزها   نظرته ايه عنى ذو الرشي
جنة عندي رباها امحلت   ام حلت عجلتها من جنتي
كم روين جليت في حبر   صنع صنعا وديباج خوي
دار خلد لم يدر في خلدي   انه من ينأ عنها يلق غي
اي من وافى حزينا حزنها   سر لو روح سرى سرا ي
بئس حالا بدلت من انسها   وحشة او من رشاد العشق غي
حيث لا يرجع الغايت وا   حسرتا اسقط خزنا في يدي
لا تلمني في حمى مرتبعي   عدوتي تيمي لربع بتمي
فلبانا تي لبانات تر   ضعنا فيها لبان الحب سي
مللي من ملل والخيف حيف   نقاضيه واني ذاك وي
بالدنا لا تطمعن في مصرفي   عنهما فضلا بما في مصرفي
لو ترى ابن خميلات قبا   وترى ابن جميلات القبي
كنت لا كنت بهم صبا يرى   مرما لاقيته فيهم حلي
فارح من لذع عذل مسمعي   وعن القلب لتلك الراي زي
خل لي عنك القا با بها   جئ مينا وابغ من بدعة جي
وادعني غير دعي عبدها   نعم ما اسمو به هذا السمي
ان تكن عبدا لها حقا تعد   خير حر لم يشب دعواه لي
قوت روحي ذكرها اني تجو   ز عن التوق لذكري هي هي
لست انسى بالثنايا قولها   كل من في الحي اسرى في يدي
سلهم مستخبرا انفسهم   هل بخت نفسهم من قبضتي
فالقضا ما بين سخطي والرضا   من له اقص قضى او دن حي
خاطب الخطب دع الدعوى فما   بالرقي ترقى الى وصل رقي
رخ معافا واغتنم نصحي ان   شئت ان تهوى فللبلوى تهي
وبسقم همت بالاجفان ان   زانها وصفا برين وبزي
كم قتيل من قبيل ما له   قود في حبنا من كل حي
باب وصلي السام من سبل الضنى   منه لي ما دمت حيا لم تبي
فان استغنيت عن عز البقا   فالى وصلي ببذل النفس حي
قلت روحي ان ترى بسطك في   قبضها عشت فرأي ان ترى

اي تعذيب سوى البعد لنا　　منك عذب حبذا ما بعد لي
ان تشى راضية قتلى جوى　　في الهوى حسبي افتخارا ان تشى
ما رأت مثلك عيني حسنا　　وكمثلي بك صبا لم ترى
نسب اقرب في شرع الهوى　　بيننا من نسب من ابوى
هكذا العشق رضيناه ومن　　يأتمر ان تأمري خير مري
ليت شعري هل كفى ما قد جرى　　مذ جرى ما قد كفا من عبرتي
حاكيا عين ولي ان علا　　خد روض بيك عن زهرتي
قد بري اعظم شوق اعظمي　　وفني جسمي حاشا اصغري
شافعي التوحيد في بقيا مما　　كان عند الحب عن غير يدي
ولا فيك كبرى دونه　　سلوتي عنك وحظي منك غي
ساعدي بالطيف ان عزت منى　　قصر عن نيلها في ساعدي
شام من شام بطرف ساهر　　طيفك الصبح بالحاظ عمي
لو طويتم نصح جار لم يكن　　فيه يوما يا ال طي يا ال طي
فاجمعوا لي همما ان فرق الدهر شملي بالاولى بانوا قصي
ما بودي ال مي كان بنا الهوى اذ ذاك او دي المي

ستركم

سركم عندي ما اعلنه　　غير دمع عندمي عن دمي
مظهر ما كنت اخفي من قديم　　حديث صانه مني طي
عبرتم فيض جفوني عبرة　　وهي اذ تجري اودي واشي
كاد لولا ادمعي استغفر الله　　يخفي حبكم عن ملكي
صار بي حبل وداد حكمت　　باللوى منه يد الانصالي
اتري حل لكم حل اوا　　خي روي ود اواخي منه غي
بعدي الداري والهجر على　　جمعتم بعد داري هجرتي
هجركم ان كان حتما قربوا　　منزلي فالبعد اسواها لتي
يا ذوي العود ذوا عود ودا　　دي منكم بعد ينع ذي
عهدكم وهنا كبيت العنكبو　　ت وعهدي كقليب ادمي
يا اصحابي تمادي بيننا　　والبعد بيننا لم يقض طي
عللوا روحي بارواح الصبا　　فربا ها تعيد الميت حي
ومتى ما سر نجد عبرت　　عبرت عن سر مي واي
ما حديثي بحديث كم سرت　　فاسرت لنبي من نبي
اي صبا اي صبا هجت لنا　　سحرا من ابن هاذيا الشذي

اسعى

ذاك أن صافحت ريّا الكلا   وتحرّشت بحوذان كُلَيّ
فلذا تَروي وتُروي ذا صدى   وحديث عن فتاة الحيّ حيّ
سائلي ما شفّني في سائل الـ   ـدمع لو شئت غنى عن شُفَيّ
عُتُبٌ لم تُعتب وسلمى أسلمت   وحمى أهل الحمى رؤية ريّ
والتي يعنو لها البدر سبت   عنوة روحي ومالي وحُمَيّ
عدت مما كابدت من صدها   كبدي حلف صدى والجفن ريّ
واجدا منذ جفى ربعها   ناظري من قلبه في القلب كيّ
ولنا بالشعب شعب جلدي   بعدهم خان وصبري كاءٍ كيّ
حلفت نار جوى حالفني   لا خبت دون لقا ذاك الخُبَيّ
عيس حاجي لبيت حاجي لو تمـ   ـكّن أن أضوي إلى رحلك ضيّ
بل علي ودّي بجفني قدمي   كنت أسعى راغبا عن قدمي
فزت بالمسعى الذي أقعدت عنـ   ـه وعاويك له دوني عيّ
سيئ بي إن فاتني من فايت الخـ   ـسّ ما جبت إليه السيّ طيّ
خاطري من خاطري مرماك با   دي قضا لا اختيار لي شيّ
لا بري جذب البرا جسمك واعـ   ـتضت من جذب البرا والنأي ني

حقفي

خففي لوطي فبالخيف سـ   ـلمت على غير فؤادي لم تطي
كان لي قلب بجرعاء الحمى   ضاع مني هل له ردّ علي
إن ثني ناشدتكم نشداكم   سحرائي لي عنه عمّي عيّ
فاعهد وابطحاء وادي سلم   فهوما بين كداء وكدي
يا سقى الله عقيقا باللوى   ورعى ثم فريقا من لُوَيّ
وأويقات بوادٍ سلفت   فيه كانت راحتي في راحتي
معهد من عهد أجفاني على   جيد من عقد أزهار حلي
كم غدير غادر الدمع به   أهله غير أولي حاج لري
فثرائي من ثراه كان لو   عاد لي عفرت فيه وجنتي
حيّ ربعي الحيا ربع الحيا   بأبي جيرتنا فيه وبي
أي عيش مرّ لي في ظله   أسفي إذ صار حظي منه أي
أي ليالي الوصل هل من عودة   ومن التعليل قول الصبّ أي
وبأي الطرق أرجو رجعها   ربما أقضي وما أدري بأي
حيرتي بين قضا حيرتي   من وراء وهوى بين يدي
ذهب العمر ضياعا وانقضى   باطلا إذ لم أفز منه بشي

غيرها او ليت من عقدي ولا … عترة المبعوث حقا من قصي

وقال

صد حمى ظمائي لماك لماذا … وهواك قلبي صار منه جذاذا
ان كان في تلفي رضاك صبابة … ولك البقاء وجدت فيه لذاذا
كبدي سلبت صحيحة فامنن على … رمقي بها ممنونة افلاذا
يا راميا يرمي بسهم لحاظه … عن قوس حاجبه الحشا انفاذا
اني هجرت لهجر واش بي كمن … في لومه لوم حكاه فهذا
وعلي فيك من اعتدى في حجره … فقد اغتدى في حجره ملاذا
غير السلو تجده عندي لايمي … عمن حوى حسن الورى استحوذا
يا ما اميلحه رشا فيه حلا … تبديله حالي الحلي بذاذا
اضحى باحسان وحسن معطيا … لنفايس ولانفس اخاذا
سيف تسل على الفؤاد جفونه … واري الفتور لها شحاذا
فتك بنا يزداد منه مصورا … قتلى مساور في بني يزداذا
لا غرو ان تخذ العذار حمايلا … اذ ظل فتاكا به وقاذا
وبطرفه سحر لو ابصر فعله … هاروت كان له به استاذا

يهني

تهني بهذا البدر في جو السما … خل افتراك فذاك خلي لا ذا
عنت الغزالة والغزال لوجهه … متلفتا وبه عياذا لاذا
وشكت بضاضة خده من ورده … وحكت فظاظة قلبه الفولاذا
عم اشتعالا خال وجنته خا … شغل به وجدا ابى استنقاذا
خصر اللمى عذب المقبل بكرة … قبل السواك المسك ساد وشاذا
من فيه والالحاظ سكرى بل ارى … في كل جارحة به نباذا
نطقت مناطق خصره خثما اذا … صمت الخواتم للخناصر اذى
رقت ودقت فناسبت مني النسيب … وذاك معناه استجاد فجاذا
كالغصن قدا والصباح صباحة … والليل فرعا منه حاذي الحاذي
حبيه علمني التنسك اذ حكى … متعففا فرق المعاد معاذا
فخلعت خلعي للعذار لثامه … اذ كان من لثم العذار معاذا
ولنا بخيف منى عرب دونهم … حتف المنى عادى لصب عاذا
وبجزع ذياك الحمى ظبي حمى … بظبى اللواحظ اذ حاذ اخاذا
هي ادمع العشاق جاد وليها الـ … ـوادي ووالى جودها الالواذا
كم من فقيرة لا من جعفر … وافي الاجارع سايلا شحاذا

من غيرما فرق الفريق عمارة / كنا ففرقنا النوى أفخاذا
أفردت عنهم بالشآم بعيد ذا / لك لا الشآم وخيموا ببغداذا
جمع الهموم البعد عندي بعد أن / كانت بقربي منهم أفذاذا
كالعهد عندهم العهود على الصفا / أني ولست لها صفا نبّاذا
والصبر صبر عنهم وعليهم / عندي أراه إذا أذى أزّاذا
عز العزاء وجدّ وجدي بالأولى / صرموا وكانوا بالصرم ملاذا
ريم الفلا عني إليك فمقلتي / كحلت بهم لا تغضها استيحاذا
قسماً بمن فيه أرى تعذيبه / عذباً وفي استذلاله استلذاذا
ما استحسنت عيني سواه وإن سبي / لكن سواي ولم أكن ملّاذا
لم يرقب الرقباء إلا في شج / من حوله يتسللون لواذا
قد كان قبل بعد من قتلى رشا / أسد الأساد الشري بتّاذا
أمسي بنار جوى حشت أحشا / منها يري الإيقاد لا الإنفاذا
حيران لا ألقاه إلا قلت من / كل الجهات أرى به جبّاذا
حران محني الضلوع على أسى / غلب الأسى فاستخذا استخذاذا
دنف سليب حشا لسيّابة / شهدا لسها دبشفعه ممشاذا

سقم

سقم الكآبة فالهذاذ رأى / بالجسم من غدائه إغذاذا
أبدي حدادك آبةٍ لعزاء إذ / مات الصبي في فوده جذاذا
فغدا وقد سرّ العدا بشبابه / متقمصاً وبشيبه مشتاذا
حزن المضاجع لا نفاد لبثّه / حزناً بذاك جرى القضاء نفاذا
أبداً تسح وما تشح جفونه / لجفا الأحبة وابلاً ورذاذا
منح السفوح سفوح مدمعه وقد / بخل الغمام به وجاد وحاذا
قال العواذل عندما أبصرنه / إن كان من قتلى الغرام فهذا

وقال

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي / فيا حبذا ذاك الشذا حين هبّت
سرت فأسرت للفؤاد غديّة / أحاديث جيران العذيب فسرّت
مهيمنة بالروض لذن رداؤها / بها مرض من شأنه برء علتي
لها بأعشاب الغوير تحرّش / به لا بخمر دون صحبي سكرتي
تذكرني العهد القديم لأنها / حديثة عهد من أهيل مودتي
أيا زاجراً حمر الأوارك تارك الـ / ـموارك من أكوارها كالأريكة
لك الخير إن أوضحت توضح مشنداً / وجبت فيافي خبت آرام وجرة

مضحياً

وَنكبت عن كثب العريض معارضا … حزونا لحزوى سائقا لسويقتي
وباينت بانات كذا عن طويلع … لسلع فسل عن حلة فيه حلت
وعرج لذياك الفريق مبلغا … سلمت عريبا ثم عني تحيتي
فلي بين هاتيك الخيام ضنينة … علي بجمعي سمحة بتشتتي
محجبة بين الاسنة والظبا … اليها انثنت البابنا اذ تثنت
ممنعة خلع العذار نقابها … مسربلة بردين قلبي ومهجتي
تتيح المنايا اذ تبيح لي المنى … وذاك رخيص منيتي بمنيتي
وما غدرت في الحب ان هدرت دمي … بشرع الهوى لكن وفت اذ توفت
متى اوعدت اولت وان وعدت لوت … وان اقسمت لا تبرئ السقم برت
وان عرضت اطرق حيا وهيبة … وان اعرضت اشفق فلم اتلفت
ولو لم يزرني طيفها نحو مضجعي … قضيت ولم اسطع اراها بمقلتي
تخيل زور كان زور خيالها … لمشبهه من غير رؤيا ورؤية
بفرط غرامي ذكر قيس بوجده … وبهجتها لبنى امتت وامت
فلم ار مثلي عاشقا ذا صبابة … ولا مثلها معشوقة ذات بهجة
هي البدر اوصافا وذاتي سماؤه … سمت بي اليها همتي حين همت

منازلها مني الذراع توسدا … وقلبي وطرفي اوطنت او تجلت
فما الودق الا من تحلب ادمعي … وما البرق الا من تلهب زفرتي
وكنت ارى ان التعشق منحة … لقلبي فما ان كان الا لمحنتي
منعمة احشاي كانت قبيل ما … دعتها لتشقى بالغرام فلبت
فلا عاد لي ذاك النعيم ولا ارى … من العيش الا ان اعيش بشقوتي
الا في سبيل الحب حالي وما عسى … بكم ان الاقي لو دريتم احبتي
اخذتم فؤادي وهو بعضي عندكم … فما ضركم لو تتبعوه بجملتي
وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق … لو احتملت من عبئه البعض كلت
برى اعظمي من اعظم الشوق ضعف ما … بجفني لنومي او بضعفي لقوتي
وانحلني سقم له بجفونكم … غرام التياعي بالفؤاد وحرقتي
فضعفي وسقمي ذا كراي عواذلي … وذا كحديث النفس عنكم برجعتي
وها جسدي ثم وهى جلدي لذا … تحمله يبلي وتبقى بليتي
وعدت بما لم يبق مني موضعا … لضر لعوادي حضوري كغيبتي
كاني هلال الشك لولا تاوهي … خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي
فجسمي وقلبي مستحيل وواجب … وخدي مندوب لجائز عبرتي

وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن	امور جرت فی كثرة الشوق قلت
نحرت لضيف السهد فی جفنی الكرى	قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي
فلا تنكروا ان مسني ضر بينكم	علي سوالي كشف ذاك ورحمتي
وصبري اراه تحت قدري عليكم	مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتي
ولما توافينا عشاء وضمنا	سواء سبيلي ذي طوى والثنية
ومنت وما ضنت علي بوقفة	تعادل عندي بالمعرف وقفتي
عتبت فلم تعتب كان لم يكن لقي	وما كان الا ان اشرت واومت
ايا كعبة الحسن التي لجمالها	قلوب اولي الالباب لبت وحجت
بريق الثنايا منك اهدى لنا سنا	بريق الثنايا فهو خير هدية
واوحى لعيني ان قلبي مجاور	حماك فتاقت للجمال وحنت
ولولاك ما استهديت برقا ولا اشتدت	فؤادي فابكت اذ شدت ورق ايكة
فذاك هدى اهدى لي وهذه	على العود اذ غنت عن العود اغنت
اروم وقد طال المدى منك نظرة	وكم من دماء دون مرماى طلت
وقد كنت ادعى قبل حبيك باسلا	فعدت به مستبسلا بعد منعتي
اقاد اسيرا واصطباري مهاجري	وانجد انصاري اسى بعد لهفتي

شجت

أما لك

اما لك عن صد اما لك عن صد	لظلمك ظلما منك ميل لعطفة
فبل غليل من عليل على شفا	يبل شفاء منه اعظم منة
ولا تحسبي اني فنيت من الضنا	بغيرك بل فيك الصبابة ابلت
جمال محياك المصون لثامه	عن اللثم فيه عدت حيا كميت
وجنبني حبيك وصل معاشري	وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وابعدني عن اربعي بعد اربع	شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد اوطاني سكون الى الفلا	وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي
وزهدني في وصل الغواني اذ بدا	تبلج صبح الشيب في جنح لمتي
فرحن بحزن جازعات بعيد ما	فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي
جهلن كلوامي الهوى لا عدمته	وخابوا واني منه مكتهل فتي
وفي قطعي اللاحي عليك ولا تحـ	ـسن فيك جدال كان وجهك حجتي
فاصبح لي من بعد ما كان عاذلا	به عاذرا بل صار من اهل نجدتي
وحجي عمري هاديا ظل مهديا	ضلالا لملامي مثل حجي وعمرتي
رای رجبا سمعي الاصم ولومي الـ	ـمحرم عن لوم وغش النصيحة
وكم رام سلواني هواك متيما	سواك واني عنك تبديل نيتي

لا عدمته

وقال تلاف ما بقا منك قلت ما | أراني إلا للتلاف تلفتي
إبائي أبي إلا خلافي ناصحا | يحاول مني شيمة غير شيمتي
يلذ له عذلي عليك كأنما | يرى منه مني وسلواه سلوتي
ومعرضة عن سامر الجفن راهب | الفؤاد المعنى مسلم النفس صدت
تناءت فكانت لذة العيش وانقضت | بعمري فأيدي البين مدت لمدتي
وبانت فأما حسن صبري فخانني | وأما دموعي بالبكاء فوفت
فلم ير في بعدها ما يسرني | فنومي كصبحي حيث كانت مسرتي
وقد سخنت عيني عليها كأنها | بها لم تكن يوما من الدهر قرت
فإنسانها ميت ودمعي غسله | وأكفانه ما ابيض حزنا لفرقتي
فللعين والأحشاء أول هل أتى | تلى عائدي الآسي وثالث تبت
كأنا حلفنا للرقيب على الجفا | وأن لا وفا لكن حنثت وبرت
وكانت مواثيق الإخاء أخية | فلما تفرقنا عقدت وحلت
وتالله لم أختر مذمة غدرها | وفاء وإن فاءت إلى ختر ذمة
سقى بالصفا الربعي ربعا به الصفا | وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي
محل تناجي لذاتي وسوق مآربي | وقبلة آمالي وموطن صبوتي

منازل انسي

كنى

منازل أنس كان لذ أنس ذكرها | فمن بعدها والقرب ناري وحشتي
ومن أجلها حالي بها وأجلها | عن المن ما لم يخف والسقم حلتي
غرامي بشعب عامر شعب عامر | غريمي وإن جاروا فهم أهل جيرتي
ومن بعدها ما سر سري لبعدها | وقد قطعت منها رجائي بخيبتي
وما جزعي بالجزع عن عبث ولا | بدا ولعا فيها ولوعي بلوعتي
على فائت من جمع جمع تأسفي | وود على وادي محسر حسرتي
وبسط طوى قبض التنائي بساطه | لنا بطوى ولي بأرغد عيشتي
أبيت بجفن للسهاد معانق | تصافح صدري راحتي طول ليلتي
وذكر أويقاتي التي وصلت بها | سرقت بها في غفلة البين لذتي
وما دار هجر البعد عنها بخاطري | لديها بوصل القرب في دار هجرتي
وقد كان عندي وصلها دون مطلبي | فعاد تمني الهجر في القرب قربتي
وكم راحة لي أقبلت حين أقبلت | ومن راحتي لما تولت تولت
كأنه لم أكن منها قريبا ولم أزل | بعيدا لأنيابه لم ملت ملت
غرامي أقم صبري انصرم دمعي انسجم | عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت
ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي | ويا كبدي عز اللقا فتفتتي

اشمت

ولما أبت إلا جماحا ودارها ابتزاحا وضن الدهر منها بأوبة
تيقنت أن لا أمن لا بعد طيبة يطيب وأن لا عزة بعد عزة

قال الشيخ رضي الله عنه عملت هذه الأبيات بعدما فرغت من القصيدة التي تليها وهي نظم السلوك فمن أراد أن يصلها بها فليقل بعد هذه الأبيات

سلام على تلك المعاهد من فتى ... على حفظ عهد الهاشمية ما فتي
أعد عند سمعي شادي القوم ذكر من ... بهجرانها والوصل جادت وضنت
تضمنه ما قلت والسكر معلن ... بسري وما أخفت بصحوي سريرتي

وهذا أول التائية نظم السلوك

سقتني حميا الحب راحة مقلتي ... وكأسي محيا من عن الحسن جلت
فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم ... به سر سري في انتشائي بنظرتي
وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن ... شمائلها لا من شمولي نشوتي
ففي حان سكري حان شكري لفتية ... بهم تم لي كتمي الهوى مع شهرتي
ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها ... ولم يغشني في بسطها قبض خشيتي
وأبثثتها ما بي ولم يك حاضري ... رقيب لها حاظ بخلوة جلوتي
وقلت وحالي بالصبابة شاهد ... ووجدي بها ماحي والفقد مثبتي

هبي قبل

هبي قبل يفني الحب مني بقية ... أراك بها لي نظرة المتلفت
ومني على سمعي بلن إن منعت أن ... أراك فمن قبلي لغيري لذت
فعندي لسكري فاقة لإفاقة ... لها كبدي لولا الهوى لم تفتت
ولو أن ما بي بالجبال وكان طو ... ر سينا بها قبل التجلي لدكت
هوى عبرة نمت به وجوى نمت ... به حرق أدواؤها بي أودت
فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي ... وإيقاد نيران الخليل كلوعتي
ولولا زفيري أغرقتني أدمعي ... ولولا دموعي أحرقتني زفرتي
وحزني ما يعقوب بث أقله ... وكل بلى أيوب بعض بليتي
وآخر ما لاقى الألى عشقوا إلى الـ ... ـردى بعض ما لاقيت أول محنتي
فلو سمعت أذن الدليل تأوهي ... لآلام أسقام بجسمي أضرت
لأذكره كربي أذى عيش أزمة ... بمنقطعي ركب إذا العيس زمت
وقد برح التبريح بي وأبادني ... وأبدى الضنا مني خفي حقيقتي
فنادمت في سكري النحول مراقبي ... بجملة أسراري وتفصيل سيرتي
ظهرت له وصفا وذاتي بحيث لا ... يراها لبلوى من جوى الحب أبلت
فأبدت ولم ينطق لساني لسمعه ... هواجس نفسي سر ما عنه أخفت

وظلت لفكري اذنه خلدا بها … يدور به عن رؤية العين اغنت
فاخبر من في الحي عني ظاهرا … بباطن امري وهو من اهل خبرتي
كان الكرام الكاتبين تنزلوا … على سمعه وحيا بما في صحيفتي
وما كان يدري ما اجن وما الذي … حشاي من السر المصون اكنت
وكشف حجاب الجسم ابرز سر ما … به كان مستورا له من سريرتي
وعنه بسري كنت في خفية وقد … خفته لوهن من نحولي انتي
فاظهرني سقم به كنت خافيا … له والهوى يأتي بكل غريبة
وافرط بي ضر تلاشت لمسه … احاديث وجد كالمدامع نمت
فلو هم مكروه الردى بي لما درى … مكاني من اخفاء حبك خفيتي
وما بين شوق واشتياق فنيت في … تول بحظر او تجل بحضرة
فلو لفنائي من فنائك رد لي … فؤادي لم يرغب الى دار غربتي
وعنوان شاني ما ابثك بعضه … وما تحته اظهاره فوق قدرتي
واسكت عجزا عن امور كثيرة … بنطقي لن تحصى ولو قلت قلت
شفائي اشفى بل قضى الوجد ان قضى … وبرد غليلي واجد حر غلتي
وبالي ابلى من ثياب تجلدي … بل الذات في الاعدام نيطت بلذتي

فلو كوشف العذال بي وتحققوا … من اللوح ما مني الصبابة ابقت
لما شاهدت مني بصائرهم سوى … تخلل روح بين اثواب ميت
ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في … وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي
وبعد فحالي فيك قامت بنفسها … وبينتي في سبق روحي بنيتي
ولم احك في حبيك حالي تبرما … بها لاضطراب بل لتنفيس كربتي
ويحسن اظهار التجلد للعدى … ويقبح غير العجز عند الاحبة
ويمنعني شكواي حسن تصبري … ولو اشك ما بي للاعادي لاشكت
وعقبى اصطباري في هواك حميدة … عليك واما عنك غير حميدة
وكل اذى في الحب منك اذا بدا … جعلت له شكري مكان شكيتي
وما حل بي من محنة فهي منحة … وقد سلمت من حل عقد عزيمتي
نعم وتباريح الصبابة اذ عدت … علي من النعماء في الحب عدت
ومنك شقائي بل بلائي منة … وفيك لباس البؤس اسبغ نعمة
اراني ما اوليته خير قنية … قديم ولائي فيك من شر فتية
فلاح وواش ذاك يهدي لعزة … ضلالا وذا بي ظل يهدي لغيرة
اخالف ذا في لومه عن تقى كما … اخالف ذا في عذله عن تقية

وما رد وجهي عن سبيلك هول ما … لقيت ولا ضراء في الحب مست

ولا حلم لي في حمل ما فيك نالني … يؤدي لحمدي أو لمدح مودتي

قضى حسنك الداعي إليك احتمال ما … قصصت وأقصى بعد ما بعد قصتي

وما هو إلا أن ظهرت لناظري … بأكمل أوصاف على الحسن أربت

فحليت لي البلوى فخليت بينها … وبيني فكانت منك أجمل حلية

ومن يتحرش بالجمال إلى الردى … أرى نفسه من أنفس العيش ردت

ونفس ترى في الحب أن لا ترى عنا … متى ما تصدت للصبابة صدت

وما ظفرت بالود روح مراحة … ولا بالولا نفس صفا العيش ودت

وأين الصفا هيهات من عيش عاشق … وجنة عدن بالمكاره حفت

ولي نفس حر لو بذلت لها على … تسليك ما فوق المنى ما تسلت

ولو أبعدت بالصد والهجر والقلى … وقطع الرجا عن خلتي ما تخلت

وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب … وإن ملت يوما عنه فارقت ملتي

ولو خطرت لي في سواك إرادة … على خاطري سهوا قضيت بردتي

لك الحكم في أمري فما شئت فاصنعي … فلم تك إلا فيك لا عنك رغبتي

ومحكم حب لم يخامره بيننا … تخيل نسخ وهو خير ألية

دلفنكي

وأخذك ميثاق الولا حيث لم أبن … بمظهر لبس النفس في فيء طينتي

وسابق عهد لم يحل مذ عهدته … ولاحق عقد لم يحل بفترة

ومطلع أنوار بطلعتك التي … لبهجتها كل البدور استسرت

ووصف كمال فيك أحسن صورة … وأقومها في الخلق منه استمدت

ونعت جلال منك يعذب دونه … عذابي وتحلو عنده لي قتلتي

وسر جمال عنك كل ملاحة … به ظهرت في العالمين وتمت

وحسن به تسبى النهى دلني على … هوى حسنت فيه لعزك ذلتي

ومعنى وراء الحسن فيك شهدته … به دق عن إدراك عين بصيرة

لأنت منى قلبي وغاية مطلبي … وأقصى مرادي واختياري وخيرتي

قال الشيخ شهاب الدين السنبلي رحمه الله قرأت ذات ليلة القصيدة إلى أن وصلت إلى البيت الذي أوله لأنت منى قلبي فنمت فرأيت الشيخ شرف الدين ونسخة القصيدة بيده وقال الحق هذا البيت خلف هذا

خلعت عذاري واعتذاري لابس الـ … خلاعة مسرورا بخلعي وخلعتي

وخلع عذاري فيك فرضي وإن أبى … اقترابي قومي والخلاعة سنتي

وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكي … فأبدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتي

وأهلي في دين الهوى أهله وقد ... رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي

فمن شاء فليغضب سواك فلا أذى ... إذا رضيت عني كرام عشيرتي

وما اخترت حتى اخترت حبك مذهباً ... فواحيرتي إن لم تكن فيك خيرتي

فقالت هوى غيري قصدت ودونه ... اقتصدت عمياً عن سواء محجتي

وغرك حتى قلت ما قلت لابساً ... به شين مين لبس نفس تمنت

وفي أنفس الأوطار أمسيت قاطعاً ... بنفس تعدت طورها فتعدت

(في الهامش: طامعاً)

وكيف بحبي وهو أحسن خلة ... تفوز بدعوى وهي أقبح خلة

وأين السهى من أكمه عن مراده ... سها عمهاً لكن أمانيك غرت

فقمت مقاماً حط قدرك دونه ... على قدم عن حظها ما تخطت

ورمت مراماً دونه كم تطاولت ... بأعناقها قوم إليه فجذت

أتيت بيوتاً لم تنل من ظهورها ... وأبوابها عن قرع مثلك سدت

وبين يدي نجواك قدمت زخرفاً ... تروم به عزاً مراميه عزت

وجئت بوجه أبيض غير مسقط ... لجاهك في الدارين خاطب صفوتي

ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة ... رفعت مقاماً لم تنله بحيلة

بحيث ترى أن لا ترى ما عددته ... وأن الذي أعددته غير عدتي

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ... ولكنها الأهواء عمت فأعمت

وقد آن أن أبدي هواك ومن به ... ضناك بما ينفي دعاك بحجتي

حليف غرام أنت لكن بنفسه ... وإبقاك وصفاً منك بعض أدلتي

فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانياً ... ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي

فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره ... فؤادك وادفع عنك غيك بالتي

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن ... وها أنت حي إن تكن صادقاً مت

هو الحب إن لم تقض لم تقض مأرباً ... من الوصل فاختر ذاك أو خل خلتي

فقلت لها روحي لديك وقبضها ... إليك ومن لي أن تكون بقبضتي

وما أنا بالشاني الوفاة على الهوى ... وشأني الوفا تأبى سواه سجيتي

وماذا عسى عني يقال سوى قضى ... فلان هوى من لي بذا وهو بغيتي

أجل أجلي أرضى انقضاه صبابة ... ولا وصل إن صحت لحبك نسبتي

وإن لم أفز حقاً إليك بنظرة ... لعزتها حسبي افتخاراً بتهمتي

ودون اتهامي إن قضيت أسى فما ... أسأت بنفس بالشهادة سرت

ولي منك كاف إن هدرت دمي ولم ... أعد شهيداً علم داعي منيتي

ولم تسو روحي في وصالك بذلها ... لدي لبون بين صون وبذلة

وانّي الى التهديد بالموت راكن … ومن هوله اركان غيري هدّت
ولم تعسفني بالقتل روحي بل لها … به تسعفي ان انت تلفت مهجتي
فان صح هذا الفال منك رفعتني … واعليت مقداري واغليت قيمتي
وها انا مستدع قضاك وما به … رضاك ولا اختار تاخير مدّتي
وعيدك لي وعد وانجازه مني … ولي بغير البعد ان يرم يثبت
وقد صرت ارجو ما يخاف فاسعدي … به روح ميت للحيوة استعدت
وبي من بها نافست بالنفس سالكا … سبيل الاولى قبلي ابو غير شرعتي
بكل قبيل كم قتيل بها قضى … اسى لم يفز يوما اليها بنظرة
وكم في الورى مثلي امات صبابة … ولو نظرت عطفا اليه لاحيت
اذا ما احلت في هواها دمي ففي … ذرا العز والعليا قدري احلت
لعمري وان اتلفت عمري بحبها … ربحت وان ابلت حشاي ابلت
ذللت بها في الحي حتى وجدتني … وادنى منال عندهم فوق همتي
واخملني وهنا خضوعي لهم فلم … يروني هوانا بي محلا لخدمتي
ومن درجات العز امسيت مخلدا … الى دركات الذل من بعد نخوتي
فلا باب لي يغشى ولا جاه يرتجى … ولا جار لي يحمى لفقد حميتي

كان لم اكن فيهم خطيرا ولم ازل … لديهم حقيرا في رخاء وشدّتي
فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها … لقيل كنى او مسه طيف جنة
ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى … ولم تك لولا الذل في الحب عزتي
فحالي بها حال بعقل مدله … وصحة مجهود وعز مذلة
اسرت تمني حبها النفس حيث لا … رقيب حجى ستر السري وخفت
فاشفقت من سير الحديث بسائري … فتعرب عن وجدي عبارة عبرتي
يغالط بعضي عنه بعضي صيانة … ومَيني في اخفائه صدق لهجتي
ولما ابت اظهاره لجوانحي … بديهة فكري صنته عن رويتي
وبالغت في كتمانه فنسيته … وانسيت كتمي ما اليّ اسرّت
فان اجن من غرس المنى ثمر العنا … فلله نفس في مناها تعنت
واحلى اماني الحب للنفس ما قضت … عناها به من اذكرتها وانست
اقامت لها مني عليّ مراقبا … هواجس نفسي بالهوى ان المّت
فان طرقت سرا من الوهم خاطري … بلا حاظر اطرقت اجلال هيبة
ويطرف طرفي ان هممت بنظرة … ولو بسطت كفي الى البسط كفت
ففي كل عضو في اقدام رغبة … ومن سطوة الاعظام احجام رهبة

لفي وسمعي في آثار رحمة ... عليها بدت عندي كإيثار رحمتي
لساني إن أبدى إذا ما تلا اسمها ... له وصفه سمعي وما صم يصمت
وأذني إن أهدى لساني ذكرها ... لقلبي ولم يستعبد الصمت صمت
أغار عليها أن أهيم بحبها ... وأعرف مقداري فأنكر غيرتي
فتختلس الروح ارتياحا لها وما ... أبرئ نفسي من توهم منيتي
يراها على بعد عن العين مسمعي ... بطيف ملام زائر حين يقظتي
فيغبط طرفي مسمعي عند ذكرها ... ويحسد ما أفنته مني بقيتي
أممت إمامي في الحقيقة فالورى ... ورائي وكانت حيث وجهت وجهتي
يراها أمامي في صلوتي ناظري ... ويشهدني قلبي أمام أئمتي
ولا غرو أن صلى الإمام إلي أن ... ثوت بفؤادي وهي قبلة قبلتي
فكل الجهات الست نحوي توجهت ... بما تم من نسك وحج وعمرة
لها صلواتي بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد إلى ... حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن ... صلاتي لغيري في أدا كل ركعة
إلى كم أواخي الستر ها قد هتكته ... وحل أواخي الحجب في عقد بيعتي

منحت

منحت ولاها يوم لا يوم قبل أن ... بدت عند أخذ العهد في أوليتي
فنلت هواها لا بسمع وناظر ... ولا باكتساب واجتلاب جبلة
وهمت بها في عالم الأمر حيث لا ... ظهور وكانت نشوتي قبل نشأتي
فأفنى الهوى ما لم يكن ثم باقيا ... هنا من صفات بيننا فاضمحلت
فألفيت ما ألقيت عني صادرا ... إلي ومني واردا بصيرتي
وشاهدت نفسي بالصفات التي بها ... تحجبت عني في شهودي وحجبتي
وإني التي أحببتها لا محالة ... وكانت لها نفسي علي محيلتي
فهامت بها من حيث لم تدر وهي في ... شهودي بنفس الأمر غير جهولة
وقد آن لي تفصيل ما قلت مجملا ... وإجمال ما فصلت بسطا لبسطتي
أفاد اتخاذي حبها لاتحادنا ... نوادر عن عادي المحبين شذت
يشي لي بها الواشي إليها ولائمي ... عليها بها يبدي إليها نصيحتي
فأوسعها شكرا وما أسلفت قلى ... وتمنحني برا لصدق المحبة
تقربت بالنفس احتسابا لها ولم ... أكن راجيا عنها ثوابا فأدنت
وقدمت مالي في مآلي عاجلا ... وما إن عساها أن تكون منيلتي
وخلفت خلفي رؤيتي ذاك مخلصا ... ولست براض أن تكون مطيتي

وتيمتها بالفقر لكن بوصفه … غنيت فألفيت افتقاري وثروتي
وأثبت لي إلقاء فقري والغنى … فضيلة قصدي فاطرحت فضيلتي
ولاح فلاحي في اطراحي فأصبحت … ثوابي لا شيء سواها مثيبتي
وظلت بها لا أبتغي عليها أدل من … به ضل عن سبل الهوى وهي ضلت
فخل لها خلي مرادك معطيا … قياد ذلك من نفس بها مطمئنة
وأمس خليا من حظوظك واسم عن … حضيضك واثبت بعد ذلك تنبت
وسدد وقارب واعتصم واستقم لها … مجيبا إليها عن إنابة مخبت
وعد من قريب واستجب واجتنب غدا … أشمر عن ساق اجتهاد بنهضة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى … وإياك علّى فهي أخطر علة
وقم في رضاها واسع غير محاول … نشاطا ولا تخلد لعجز مفوت
وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك الـ … ـبطالة ما أخرت عزما لصحة
وأقدم وقدم ما قعدت له مع الـ … ـخوالف واخرج عن قيود التلفت
وجذ بسيف العزم سوف فإن تجد … تجد نفسا فالنفس إن جدت جدت
وأقبل إليها وانحها مفلسا فقد … وصيت لنصحي إن قبلت وصيتي
فلم يدن منها موثر باجتهاده … وعنها بها لم ينأ موثر عسرة

بذاك جرى شرط الهوى بين أهله … وطائفة بالعهد أوفت ووفت
متى عصفت ريح الصبا قصفت أخا … عناء ولو بالفقر هبت لربت
وأغنى يمين باليسار جزاؤها … مدى القطع ما للوصل في الحب مدت
وأخلص لها واخلص بها من رعونة افـ … ـتقارك من أعمال بر تزكت
وعاد دواعي القيل والقال وانج من … عوادي دعاو صدقها قصد سمعة
فألسن من يدعى بألسن عارف … وقد عبرت كل العبارات كلت
وما عنه لم تفصح فإنك أهله … وأنت غريب عنه إن قلت فاصمت
وفي الصمت سمت عنده جاه مسكت … غدا عبده من ظنه خير مسكت
فكن بصرا وانظر وسمعا وعه وكن … لسانا وقل فالجمع أهدى طريقة
ولا تتبع من سولت نفسه له … فصارت له أمارة واستمرت
ودع ما عداها واعد نفسك فهي من … عداك وعذ منها بأحصن جنة
فنفسي كانت قبل لوامة متى … أطعها عصت أو تعص كانت مطيعتي
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه … وأتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملته … مني وإن خففت عنها تأذت
وكلفتها لا بل كفلت قيامها … بتكليفها حتى كلفت بكلفتي

وأذهبتُ في تهذيبها كلَّ لذّةٍ ... بإبعادها عن عادها فاطمأنّتِ
ولم يبقَ هولٌ دونها ما ركبتُه ... وأشهدُ نفسي فيه غيرَ زكيّةِ
وكلُّ مقامٍ عن سلوكٍ قطعتُه ... عبوديّةً حقّقتُها بعبودةِ
وكنتُ بها صبًّا فلمّا تركتُ ما ... أريدُ أرادتني لها وأحبّتِ
فصرتُ حبيبًا بل محبًّا لنفسه ... وليس كقولٍ مرّ نفسي حبيبتي
خرجتُ بها عنّي إليها فلم أعُد ... إليَّ ومثلي لا يقولُ برجعةِ
وأفردتُ نفسي عن خروجي تكرّمًا ... فلم أرضها من بعد ذاك لصحبتي
وغيّبتُ عن إفراد نفسي بحيث لا ... يزاحمني إبداءُ وصفٍ بحضرتي
وأشهدتُ غيبي إذ بدت فوجدتُني ... هنالك إيّاها بخلوةِ جلوةِ
وطاح وجودي في شهودي وبنتُ عن ... وجودِ شهودي ماحيًا غيرَ مثبتِ
وعانقتُ ما شاهدتُ في محو شاهدي ... بمشهده للصحو من بعد سكرتي
وفي الصحو بعد المحو لم أكُ غيرها ... وذاتي بذاتي إذ تحلّت تجلّتِ
وها أنا أبدي في ابتدائي مبدئي ... وأُنهي انتهائي في تواضعِ رفعتي
جلت في تجلّيها الوجودَ لناظري ... ففي كلّ مرئيٍّ أراها برؤيةِ
فوصفي إذ لم تُدعَ باثنين وصفها ... وهيئتها إذ واحدٌ نحن هيئتي

فإن دُعيتْ كنتُ المجيبَ وإن أكن ... منادى أجابت من دعاني ولبّتِ
وإن نطقتْ كنتُ المناجي كذاك إن ... قصصتُ حديثًا إنّما هي قصّتِ
فقد رُفعت تاءُ المخاطَب بيننا ... وفي رفعها عن فرقةِ الفرقِ رفعتي
فإن لم يجوّز رؤيةَ اثنين واحدًا ... حجاك ولم يثبت لبُعدِ تثبّتِ
سأجلو إشاراتٍ عليك خفيّةً ... بها كعباراتٍ لديك جليّةِ
وأعرب عنها مغربًا حيث لاتَ حين لبسٍ بتبياني سماعٍ ورؤيةِ
وأثبتُ بالبرهان قولي ضاربًا ... مثالًا بحقٍّ والحقيقةُ عمدتي
بمتبوعةٍ ينبيك في الصرع غيرُها ... على فمها في مسّها حيث جُنّتِ
وفي لغةٍ تبدو بغير لسانها ... عليه براهينُ الأدلّةِ صحّتِ
وفي العلم حقًّا أنّ مبدي غريبِ ما ... سمعتَ سواها وهي في الحسّ أبدتِ
فلو واحدًا أمسيتَ أصبحتَ واجدًا ... منازلةً ما قلتُه عن حقيقةِ
ولكن على الشرك الخفيّ عكفتَ لو ... عرفتَ بنفسٍ عن هدى الحقّ ضلّتِ
وفي حبّه من عزّ توحيدُ حبّه ... فبالشرك يصلى منه نارَ قطيعةِ
وما شانَ هذا الشأنَ منك سوى السوى ... ودعواه حقًّا عنك إن تُمحَ تثبتِ
كذا كنتُ حينًا قبل أن يُكشفَ الغطا ... من اللبس لا أنفكّ عن ثنويّةِ

أروح بفقد بالشهود مؤلفي ... وأغدو بوجد بالوجود مشتتي
يفرقني لبي التزاما بمحضري ... ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي
أخال حضيضي الصحو والسكر معرجي ... إليها ومحوي منتهى قاب سدرتي
فلما جليت الغين عني اجتليتني ... مفيقا ومني العين بالعين قرت
ومن فاقتي سكرا غنيت إفاقة ... لدي فرقي الثاني فجمعي كوحدتي
فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما ... وصفت سكونا عن وجود سكينتي
فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي ... وهادي لي إياي بل بي قدوتي
فبي موقفي لا بل إلي توجهي ... ولكن صلاتي لي ومني كعبتي
فلا تك مفتونا بحسنك معجبا ... بنفسك موقوفا على لبس غرة
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج ... هدى فرقة بالاتحاد تحدت
وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل ... بتقييده ميلا لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها ... معار له أو حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق ... كمجنون ليلى أو كثير عزة
فكل صبا منهم إلى وصف لبسها ... بصورة حسن لاح في حسن صورة
وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر ... فظنوا سواها وهي فيهم تجلت

بدت باحتجاب واختفت بمظاهر ... على صبغ التلوين في كل برزة
ففي النشأة الأولى تراءت لآدم ... بمظهر حوا قبل حكم الأمومة
فهام بها كيما يكون لها أبا ... ويظهر بالزوجين سر البنوة
وكان ابتدا حب المظاهر بعضها ... لبعض ولا ضد يصد ببغضة
وما برحت تبدو وتخفى لعلة ... على حسب الأوقات في كل حقبة
وتظهر للعشاق في كل مظهر ... من اللبس في أشكال حسن بديعة
ففي مرة لبنى وأخرى بثينة ... وآونة تدعى بعزة عزت
ولسن سواها لا ولا كن غيرها ... وما إن لها في حسنها من شريكة
كذاك بحكم الاتحاد بحسنها ... كما لي بدت في غيرها وتزيت
بدوت لها في كل صب متيم ... بأي بديع حسنه وبأية
وليسوا سوائي في الهوى لتقدم ... علي لسبق في الليالي القديمة
وما القوم غيري في هواها وإنما ... ظهرت لهم للبس في كل هيئة
ففي مرة قيس وأخرى كثير ... وآونة أبدو جميل بثينة
تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت با ... طنا بهم فاعجب لكشف بسترة
وهن وهم لا وهن وهم مظاهر ... لنا بتجلينا بحب ونضرة

فكلُّ فتىً حبٍّ أنا هو وهي حِبُّ — كلِّ فتىً والكلُّ أسماءُ لبسةِ
أسامٍ بها كنتُ المسمّى حقيقةً — وكنتُ لي البادي بنفسٍ تخفّت
وما زلتُ إيّاها وإيّايَ لم تزل — ولا فرقَ بل ذاتي لذاتي أحبّت
وليس معي في الملك شيءٌ سواي والـ — ـمعيّةُ لم تخطر على ألمعيّتي
وهذي يدي لا أنّ نفسي تخوّفت — سواي ولا غيري لخيري ترجّت
ولا ذُلَّ إخمالٍ لذكري توقّعت — ولا عزَّ إقبالٍ لشكري توخّت
ولكن لصدّ الضدّ عن طعنه على — عُلى أولياءَ المنجدين بنجدتي
رجعتُ لأعمال العبادة عادةً — وأعددتُ أحوالَ الإرادة عُدّتي
وعُذتُ بنُسكي بعد هتكي وعدتُ من — خلاعةِ بسطي لانقباضٍ بعفّةِ
وصُمتُ نهاري رغبةً في مثوبةٍ — وأحييتُ ليلي رهبةً من عقوبةِ
وعمّرتُ أوقاتي بوِردٍ لواردٍ — وصمتٍ بسمتٍ واعتكافٍ بحُرمةِ
وبِنتُ عن الأوطانِ هجرانَ قاطعٍ — مواصلةَ الإخوانِ واخترتُ عُزلتي
ودقّقتُ فكري في الحلالِ تورّعاً — وراعيتُ في إصلاحِ قوتي قوّتي
وأنفقتُ من يُسرِ القناعةِ راضياً — من العيشِ في الدنيا بأيسرِ بُلغةِ
وهذّبتُ نفسي بالرياضةِ ذاهباً — إلى الكشفِ ما حُجبُ العوائدِ غطّتِ

وجرّدتُ في التجريد عزمي تزهّداً — وآثرتُ في نُسكي استجابةَ دعوتي
متى حِلتُ عن قولي أنا هي أو أقل — وحاشا هداها أنّها فيّ حلّتِ
ولستُ على غيبٍ أحيلُك لا ولا — على مستحيلٍ موجبٍ سلبَ حيلتي
وكيف وباسم الحقّ ظلّ تحقّقي — تكون أراجيفُ الضلالِ مخيفتي
وها دحيةٌ وافى الأمينَ نبيَّنا — بصورته في بدءِ وحيِ النبوّةِ
أجبريلُ قل لي كان دحيةَ إذ بدا — لمُهدي الهدى في صورةٍ بشريّةِ
وفي علمه عن حاضريه مزيّةٌ — بماهيّة المرئيّ من غير مريةِ
يرى ملَكاً يوحي إليه وغيرُه — يرى رجلاً يُرعى لديه بصحبةِ
ولي من أتمّ الرؤيتين إشارةٌ — تنزّه عن رأي الحلول عقيدتي
وفي الذكرِ ذكرُ اللبس ليس بمنكرٍ — ولم أعدُ عن حُكمَي كتابٍ وسنّةِ
منحتُك كشفاً إن تُرد كشفَه فرِد — سبيلي واشرع في اتّباع شريعتي
فمنبعُ صدّا من شرابٍ نقيعةٍ — لديّ فدعني من سرابٍ بقيعةِ
ودونك بحراً خضتُه وقف الأُلى — بساحله صوناً لموضع حرمتي
ولا تقربوا مالَ اليتيمِ إشارةٌ — لكفّ يدٍ صُدّت له إذ تصدّتِ
وما نال شيئاً منه غيري سوى فتىً — على قدمي في القبض والبسط ما فتي

فلا تعش عن آثار سيري واخش غيـ ـن ايثار غيري واغش عين طريقتي

فؤادي ولاها صاح صاحي الفؤاد في ولاية امري داخل تحت امرتي

وملك معالي العشق ملكي وجندي الـ ـمعاني وكل العاشقين رعيتي

فتى الحب ها قد بت عنه بحكم من يراه حجابا فالهوى دون رتبتي

وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى وعن شأو معراج اتحادي رحلتي

فطب بالهوى نفسا فقد سدت انفس الـ ـعباد من العباد في كل امة

وفز بالعلى وافخر على ناسك علا بظاهر اعمال ونفس تزكت

وجز مثقلا لو خف طف موكلا بمنقول احكام ومعقول حكمة

وحز بالولا ميراث ارفع عارف غدا همه تاثير ايثار همة

وته ساحبا بالسحب اذيال عاشق بوصل على اعلى المجرة جرت

وجل في فنون الاتحاد ولا تحد الى فئة في غيره العمر افنت

فواحده الجم الغفير وما غدا شراذمه حجت بابلغ حجة

فمت بمعناه وعش فيه او فمت معناه واتبع امة فيه امت

فانت بهذا المجد اجدر من اخي اجـ ـتهاد مجد عن رجاء وخيفة

وغير عجيب هز عطفيك دونه باهنى وانهى لذة ومسرة

واوصاف ما يعزى اليك كما اصطفت من الناس منسيا واسما اسمت

وانت على ما انت عني نازح وليس الثريا للثرى بقريبة

فطورك قد بلغته وبلغت فو ق طورك حيث النفس لم تك ظنت

وحدك هذا عنده قف فعنه لو تقدمت شيئا لاحترقت بجذوة

وقدري بحيث المرء يغبط دونه سموا ولكن فوق قدرك غبطتي

وكل الورى ابناء آدم غير انـ ـني حزت صحو الجمع من دون اخوتي

فسمعي كليمي وقلبي منبأ بتأويل رؤيا مقلة احمدية

وروحي للارواح روح وكل ما ترى حسنا في الكون من فيض طينتي

فذر لي ما قبل الظهور عرفته خصوصا وبي لم تدر في الذر رفقتي

ولا تسمني فيها مريدا فمن دعي مرادا لها جذبا فقير لعصمتي

فالغ الكنى عني ولا تلغ لكنا بها فهي من آثار صيغة صنعتي

وعن لقبي بالعارف ارجع فان ترى الـ ـتنابز بالالقاب في الذكر مقتت

واصغر اتباعي على عين قلبه عرائس ابكار المعارف زفت

جنى ثمر العرفان من فرع فطنة زكى باتباعي وهو من اصل فطرتي

فان سيل عن معنى اتى بغرائب عن الفهم جلت بل عن الوهم دقت

ولا تدعني يوما بنعت مقرب ... اراه بحكم الجمع فرق جريرتي
فوصلي قطعي واقترابي تباعدي ... ووديّ صدّي وانتهاي بدائتي
وبي من بها ويّهت عني ولم ارد ... سواي خلعت اسمي ونعتي وكنيتي
فسرت الى ما دونه وقف الاولى ... وضلت عقول بالعوائد ضلت
ومن انا اياها الى حيث لا الى ... عرجت وعطرت الوجود برجعتي
وعن انا اياي لباطن حكمة ... وظاهر احكام اقيمت لدعوتي
وغاية مجذوبي اليها ومنتهى ... مراديه ما اسلفته قبل توبتي
ومني اوج السابقين بزعمهم ... حضيض ثرى آثار موضع وطأتي
وآخر ما بعد الاشارة حيث لا ... ترقي ارتفاع وضع اول خطوتي
فما عالم الا بفضلي عالم ... ولا ناطق في الكون الا بمدحتي
ولا غرو ان سدت الاولى سبقوا وقد ... تمسكت من طه باوثق عروة
عليها مجازي سلامي وانما ... حقيقته مني الى تحيتي
واطيب ما فيها وجدت بمبتدا ... غرامي وقد ابدت بها كل ندرة
ظهوري وقد اخفيت حالي منشدا ... بها طربا والحال غير خفية
بدت فرايت الحزم في نقض توبتي ... وبان بها عند النهى عذر محنتي

فمنها

فمنها اماني من ضنى جسدي بها ... اماني آمال سخت ثم شحت
وفيها تلافي الجسم بالسقم صحة ... له وتلاف النفس نفس الفتوة
وموتي بها وجدا حيوة هنية ... وان لم امت في الحب عشت بغصتي
فيا مهجتي ذوبي جوى وصبابة ... ويا لوعتي كوني كذاك مذيبتي
ويا نار احشائي اقيمي من الجوى ... حنايا ضلوعي فهي غير قويمة
ويا حسن صبري في هوى من احبها ... تجمل وكن للدهر بي غير مشمت
ويا جلدي في جنب طاعة حبها ... تحمل عداك الكل كل عظيمة
ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا ... ويا كبدي من لي بان تتفتت
ويا سقمي لا تبق لي رمقا فقد ... ابيت لبقيا العز ذل البقية
ويا صحتي ما كان من صحبتي انقضى ... ووصلك في الاحيا ميتا كهجرة
ويا كلما ابقى الضنى مني ارتحل ... فما لك ماوي في عظام رميمة
ويا ما عسى مني اناجي توهما ... بياء الندا اونست منه بوحشتي
فكل الذي ترضاه والموت دونه ... به انا راض والصبابة ارضت
ونفسي لم تجزع باتلافها اسى ... ولو جزعت كانت بغيري تاست
وفي كل حي كل حي كميت ... بها عنده قتل الهوى خير ميتة

تجمعت الاهوا فيها فما ترى ... بها غير صب لا يرى غير صبوة
اذا اسفرت في يوم عيد تزاحمت ... على حسنها ابصار كل قبيلة
فارواحهم تصبو لمعنى جمالها ... واحداقهم من حسنها في حديقة
وعندي عيدي كل يوم ارى به ... جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالي ليلة القدر ان دنت ... كما ان ايام اللقا يوم جمعة
وسعيي لها حج به كل وقفة ... على بابها قد عادلت كل وقفة
واي بلاد الله حلت بها فما ... اراها وفي عيني حلت غير مكة
واي مكان ضمها حرم كذا ... ارى كل دار اوطنت دار هجرة
وما سكنته فهو بيت مقدس ... بقرة عيني فيه احشاي قرت
ومسجدي الاقصى مساحب بردها ... وطيبي ثرى ارض عليها تمشت
مواطن افراحي ومربى ماربي ... واطوار اوطاري ومامن خيفتي
مغان بها لم يدخل الدهر بيننا ... ولا كادنا صرف الزمان بفرقة
ولا سعت الايام في شت شملنا ... ولا حكمت فينا الليالي بجفوة
ولا صحبتنا النائبات بنبوة ... ولا حدثتنا الحادثات بنكبة
ولا شنع الواشي بصد وهجرة ... ولا ارجف اللاحي ببين وسلوة

ولا استيقظت

ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل ... علي لها في الحب عيني رقيبتي
ولا اختص وقت دون وقت بطيبة ... بها كل اوقاتي مواسم لذتي
نهاري اصيل كله ان تنسمت ... اوائله منها برد تحيتي
وليلي فيها كله سحر اذا ... سرى لي منها فيه عرف نسيمة
وان طرقت ليلا فشهري كله ... بها ليلة القدر ابتهاجا بزورتي
وان قربت داري فعامي كله ... زمان الصبا طيبا وعصر الشبيبة
لئن جمعت شمل المحاسن صورة ... شهدت بها كل المعاني الدقيقة
فقد جمعت احشاي كل صبابة ... بها وجوى ينبيك عن كل صبوة
ولم لا اباهي كل من يدعي الهوى ... بها واناهي في افتخاري بحظوتي
وقد نلت منها فوق ما كنت راجيا ... وما لم اكن املت من قرب قربتي
وارغم انف البين لطف اشتمالها ... علي بما يربي على كل منية
بها مثل ما امسيت اصبحت مغرما ... وما اصبحت فيه من الحسن امست
فلو منحت كل الورى بعض حسنها ... خلا يوسف ما فاتهم بمزية
صرفت لها كلي على يد حسنها ... فضاعف لي احسانها كل وصلة
يشاهد مني حسنها كل ذرة ... بها كل طرف جال في كل طرفة

ويثني عليها في كل لطيفة … بكل لسان طال في كل لفظة
وانشق رياها بكل رقيقة … بها كل انف ناشق كل هبة
ويسمع مني لفظها كل بضعة … بها كل سمع سامع متنصت
ويلثم مني كل جزء لثامها … بكل فم في لثمه كل قبلة
وابكي باجفان بها كل هدبة … بها كل عين اسكنت كل مزنة
فلو بسطت جسمي رأت كل جوهر … به كل قلب فيه كل محبة
واغرب ما فيها استجدت وجاد لي … به الفتح كشفا مذهبا كل ريبة
شهودي بعين الجمع كل مخالف … ولي ائتلاف صده كالمودة
احبني اللاحي وغار فلامني … وهام بي الواشي فجار برقبتي
فشكري لهذا حاصل حيث برها … لذا واصل والكل آثار نعمتي
وغيري على الاغيار يثني وللسوى … سواي يثني منه عطفا لعطفة
وشكري لي والبر مني واصل … الي ونفسي باتحادي استبدت
وثم امور تم لي كشف سترها … بصحو مفيق عن سواي تغطت
بها لم يبح من لم يبح دمه وفي … الاشارة معنى ما العبارة حدت
وعني بالتلويح يفهم ذائق … غني عن التصريح للمتعنت

ومبدا ابداها اللذين تسببا … الى فرقتي والجمع يابى تشتتي
هما معنا في باطن الجمع واحد … واربعة في ظاهر الفرق عدت
واني واياها لذات ومن وشي … بها وثنى عنها صفات تبدت
فذا مظهر للروح هاد لافقها … شهودا بدا في صيغة معنوية
وذا مظهر للنفس حاد لرفقها … وجودا غدا في صورة صورية
ومن عرف الاشكال مثلي لم يشبه … شرك هوى في دفع اشكال شبهة
فذاتي باللذات خصت عوالمي … بمجموعها امدا دجمع وعمت
وجادت ولا استعداد كسب بفيضها … وقبل التهيي للقبول استعدت
فبالنفس اشباح الوجود تنعمت … وبالروح ارواح الشهود تهنت
وحال شهودي بين ساع لافقه … ولاح مراع رفقه بالنصيحة
شهيد بحالي في السماع لجاذبي … قضاء مقربي او ممر قضيتي
ويثبت نفي الالتباس تطابق … المثالين بالخمس الحواس المبينة
وبين يدي نجواك دونك سرما … تلقته منها النفس سرا فالقت
اذا لاح معنى الحسن في اي صورة … وناح معنى الحزن في كل سورة
يشاهدها فكري بطرف تخيلي … ويسمعها ذكري بمسمع فطنتي

ويحضرها للنفس وهمي تصورا	فيحسبها في الحس فهي نديمتي
فاعجب من سكري بغير مدامة	واطرب في سري ومني طربتي
فيرقص قلبي وارتعاش مفاصلي	يصفق كالشادي وروحي قينتي
وما برحت نفسي تقوت بالمنى	وتمحو القوى بالضعف حتى تقوت
هناك وجدت الكائنات تحالفت	على انها والعون مني معينتي
ليجمع شملي كل جارحة بها	ويشمل جمعي كل منبت شعرة
ويخلع فيما بيننا لبس بيننا	على انني لم الفه غير الفة
تنبه لنقل الحس للنفس راغبا	عن الدرس ما الفت بوحي البديهة
لروحي يهدى ذكرها الروح كلما	سرت سحرا منها شمال وهبت
ويلتذ ان هاجته سمعي بالضحى	على ورق ورق شدت وتغنت
وينعم طرفي ان روته عشية	لانسانه عنها بروق واهدت
ويمنح ذوقي ولمسي اكؤس ال	شراب اذا ليلا علي اديرت
ويوحيه طرفي للجوانح باطنا	بظاهر ما رسل الجوارح ادت
ويحضرني في الجمع من باسمها شدا	فاشهدها عند السماع بجملتي
فتنحو سماء النفخ روحي ومظهري ال	مسوى بها يحنو لاتراب تربتي

فمني

فمني مجذوب اليها وجاذب	اليه ونزع النزع في كل جذبة
وما ذاك الا ان نفسي تذكرت	حقيقتها من نفسها حين اوحت
فحنت لتجريد الخطاب ببرزخ ال	تراب وكل آخذ بازمتي
وينبيك عن شاني الوليد وان نشا	بليدا بالهام كوحي وفطنة
اذا ان من شد القماط وحن في	نشاط الى تفريج افراط شدة
يناغي فيلغي كل كل اصابه	ويصغي لمن ناغاه كالمتنصت
وينسيه مر الخطب حلو خطابه	ويذكره نجوى عهود قديمة
ويعرب عن حال السماع بحاله	فيثبت للرقص انتفاء النقيصة
اذا هام شوقا بالمناغي وهم ان	يطير الى اوطانه الاولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده	اذا ما له ايدي مربيه هزت
وجدت بوجدي آخذي عند ذكرها	بتحبير تال او بالحان صيت
كما يجد المكروب في نزع نفسه	اذا ما له رسل المنايا توفت
فواجد كرب في السياق لفرقة	كمكروب وجد لاشتياق لرفقة
فذا نفسه رقت الى ما بدت به	وروحي ترقت للمبادي العلية
وباب تخطي اتصالي بحيث لا	حجاب وصال عنه روحي ترقت

على أثري من كان يؤثر قصده   كمثلي فليركب له صدق عزمة
وكم لجة قد خضت قبل ولوجها   فقير الغنى ما بل منها بنغبة
بمرآة قولي إن عزمت أريكها   فاصغ لما ألقي بسمع بصيرة
لفظت من الألفاظ لفظي عبرة   وحظي من الأفعال في كل فعلة
ولحظي على الأعمال حسن ثوابها   وحفظي للأحوال من شين ريبتي
ووعظي بصدق القصد إلقاء مخلص   ولفظي اعتبار اللفظ في كل قسمة
وقلبي بيت فيه أسكن دونه   ظهور صفاتي عنه من حجبتي
ومنها يميني في ركن مقبل   ومن قبلتي للحكم في فيّ قبلتي
وحولي بالمعنى طوافي حقيقة   وسعيي لوجهي من صفائي لمروتي
وفي حرم من باطني أمن ظاهري   ومن حوله يخشى تخطف جيرتي
ونفسي بصومي عن سواي تفردا   زكت وبفضل الفيض عني زكت
وشفع وجودي في شهودي ظل في   اتحادي وتري في تيقظ غفوتي
وإسراء سري عن خصوص حقيقة   إلي كسيري في عموم الشريعة
ولم اله باللاهوت عن حكم مظهري   ولم انس بالناسوت مظهر حكمتي
فعني على النفس العقود تحكمت   ومني على الحس الحدود أقيمت

وقد جاءني مني رسول عليه ما   عنت عزيز بي حريص لرأفتي
فحكمي من نفسي عليها قضيته   ولما تولت أمرها ما تولت
ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري   إلى دار بعث قبل إنذار بعثة
إلي رسولا كنت مني مرسلا   وذاتي بآياتي علي استدلت
ولما نقلت النفس عن ملك أرضها   بحكم الشرى مني إلى ملك جنة
وقد جاهدت فاستشهدت في سبيلها   وفازت ببشرى بيعها حين أوفت
سمت بي لجمعي عن خلود سمائها   ولم أرض إخلادي لأرض خليفتي
وكيف دخولي تحت ملكي كأوليا   ء ملكي وأتباعي وحزبي وشيعتي
فلا فلك إلا ومن نور باطني   به ملك يهدي الهدى بمشيئتي
ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري   به قطرة عنها السحائب سحت
ومن مطلعي النور البسيط كلمعة   ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة
فكلي لكلي طالب متوجه   وبعضي لبعضي جاذب بالأعنة
ومن كان فوق التحت والفوق تحته   إلى وجهه الهادي عنت كل وجهة
فتحت الثرى فوق الأثير لرتق ما   فتقت وفتق الرتق ظاهر سنتي
ولا شبهة والجمع عين تيقن   ولا جهة والأين بين تشتتي

ولا عِدّةٌ والعدُّ كالحدِّ قاطعٌ ... ولا مُدّةٌ والحدُّ شِركُ مُوقِّتِ
ولا نِدَّ في الدارين يقضي بنقضِ ما ... بنيتُ ويُمضي أمرُهُ حكمَ إمرتي
ولا ضِدَّ في الكونين والخلقُ ما ترى ... بهم للتساوي من تفاوتِ خِلقةِ
ومنّي بدا لي ما عليَّ لبستُهُ ... وعنّي البوادي بي إليَّ أُعيدتِ
وفيَّ شهدتُ الساجدين لمظهري ... فحقّقتُ أنّي كنتُ آدمَ سجدتي
وعاينتُ روحانيّةَ الأرضين في ... ملائكِ علّيّين أكفاءَ رتبتي
ومن أُفقيَ الداني اجتدى رِفقيَ الهدى ... ومن فرقيَ الثاني بدا جمعُ وحدتي
وفي صعقِ دكِّ الحسِّ خرّت إفاقةً ... ليَ النفسُ قبل التوبةِ الموسويّةِ
فلا أينَ بعد الأين والسُّكرُ منه قد ... أفقتُ وعينُ الغينِ بالصحوِ أصحتِ
وآخرُ محوٍ جاء ختمي بعدَهُ ... كأوّلِ صحوٍ لارتسامٍ بعِدّةِ
ومأخوذُ محوِ الطمسِ محقاً وزنتُهُ ... لمجذوذِ صحوِ الحسِّ فرقاً بكفّةِ
فنقطةُ غينِ الغينِ عن صحويَ امّحت ... ويقظةُ عينِ العينِ محويَ ألغتِ
وما فاقدٌ في الصحوِ في المحوِ واجدٌ ... لتلوينهِ أهلٌ لتمكينِ زُلفةِ
تساوى النشاوى والصحاةُ لنعتهم ... برسمِ حضورٍ أو برسمِ حظيرةِ
وليسوا بقومي من عليهم تعاقبت ... صفاتُ التباسٍ أو سماتُ بقيّةِ

ومن لم يرث

ومن لم يرث عنّي الكمالَ فناقصٌ ... على عقبيهِ ناكصٌ في العقوبةِ
وما فيَّ ما يُفضي للبسٍ بقيّةٌ ... ولا فيءَ لي يقضي عليَّ بفيئةِ
وماذا عسى يلقى جنانٌ وما بهِ ... يفوهُ لسانٌ بين وحيٍ وصيغةِ
تعانقتِ الأطرافُ عندي وانطوى ... بساطُ السوى عدلاً بحكمِ السويّةِ
وعاد وجودي في فنا ثنويّةِ الـ ... ـوجودِ شهوداً في بقا أحديّتي
فما فوق طورِ العقلِ أوّلُ فيضةٍ ... كما تحت طورِ النقلِ آخرُ قبضةِ
لذلك عن تفضيلهِ وهو أهلُهُ ... نهانا على ذي النونِ خيرُ البريّةِ
أشرتُ بما تُعطي الإشارةُ والذي ... تعطّى فقد وضّحتُهُ برقيقةِ
وليس ألستُ الأمسِ غيراً لمن غدا ... وجُنحي غدا صبحي ويومي ليلتي
وسرُّ بلى للهِ مرآةُ كشفِها ... وإثباتُ معنى الجمعِ نفيُ المعيّةِ
فلا ظُلمَ تغشى ولا ظُلمَ يُختشى ... ونعمةُ نوري أطفأت نارَ نعمتي
ولا وقتَ إلّا حيثُ لا وقتَ حاسبٌ ... وجودُ وجودي من حسابِ الأهلّةِ
ومسجونُ حصرِ العصرِ لم يرَ ما ورا ... بحيّتهِ في الجنّةِ الأبديّةِ
ففي دارتِ الأفلاكِ فاعجب لقطبِها الـ ... ـمحيطِ بها والقطبُ مركزُ نقطتي
ولا قطبَ قبلي عن ثلاثٍ خلفتُهُ ... وقطبيّةُ الأوتادِ عن بدليّتي

فلا تعد خطي المستقيم فإن في الـ ... ـزوايا خبايا فانتهز خير فرصة

فعني بدا في الذر في الولا ولي ... لبان ثدي الجمع مني درت

وأعجب ما فيها شهدت فراعني ... ومن نفث روح القدس في الروع

وقد أشهدتني حسنها فذهلت عن ... حجاي فلم أثبت حلاي لدهشتي

ذهلت بها عني بحيث ظننتني ... سواي ولم أقصد سواء مظنتي

وذهلني فيها ذهولي فلم أفق ... علي ولم أقف التماسي بظنتي

فأصبحت فيها والهاً لاهياً بها ... ومن ولهت شغلاً بها عنه ألهت

وعن شغلي عني شغلت فلو بها ... قضيت ردًى ما كنت أدري بنقلتي

ومن ملح الوجد المدله في الهوى الـ ... ـموله عقلي سبي سلب كغفلة

أسائلها عني إذا ما لقيتها ... ومن حيث أهدت لي هداي أضلت

وأطلبها مني وعندي لم تزل ... عجبت لها بي كيف عني استجنت

وما زلت في نفسي بها متردداً ... لنشوة حسي والمحاسن خمرتي

أسافر عن علم اليقين لعينه ... إلى حقه حيث الحقيقة رحلتي

وأنشدني عني لأرشدني على ... لساني إلى مسترشدي عند نشدتي

وأسألني رفعي الحجاب بكشفي الـ ... ـنقاب وبي كانت إلي وسيلتي

وانظر

وأنظر في مرآة حسني كي أرى ... جمال محياها بعين قريرة

فإن فهت باسمي أصغ نحوي تشوقاً ... إلى مسمعي ذكري بنطقي وأنصت

وألصق بالأحشاء كفي عساي أن ... أعانقها في وضعها عند ضمتي

وأهفو لأنفاسي لعلي واجدي ... بها مستجيزاً أنها بي مرت

إلى أن بدا مني لعيني بارق ... وبان سنا فجري وبانت دجنتي

هناك إلى ما أحجم العقل دونه ... وصلت وبي مني اتصالي ووصلتي

فأسفرت بشراً إذ بلغت إلي عن ... يقين يقيني شد رحل لسفرتي

وأرشدتني إذ كنت عني ناشدي ... إلي ونفسي بي علي دليلتي

وأستار لبس الحس حين كشفتها ... وكانت لها أسرار حكمي أرخت

رفعت حجاب النفس عني بكشفي الـ ... ـنقاب فكانت عن سؤالي مجيبتي

وكنت جلا مرآة ذاتي من صدا ... صفاتي ومني أحدقت بأشعة

وأشهدتني إياي إذ لا سواي في ... شهودي موجود فيقضي بزحمتي

وأسمعني في ذكري اسمي ذاكري ... ونفسي بنفي الحس أصغت وأسمعت

وعانقتني لا بالتزام جوارحي الـ ... ـجوارح لكني اعتنقت هويتي

وأوجدتني روحي وروح تنفسي ... يعطر أنفاس العبير المفتت

وعن شرك وصف الحس كلي منزه   وفيّ وقد وحدت ذاتي نزهتي
ومدح صفاتي بي يوفق مادحي   لحمدي ومدحي بالصفات مذمتي
فشاهد وصفي بي جليسي وشاهدي   به لاحتجابي لن يحل بحلتي
وفي ذكر اسمائي تيقظ رؤية   وذكري بها رؤيا توسن هجعتي
كذاك بفعلي عارفي بي جاهل   وعارفه بي عارف بالحقيقة
فخذ علم اعلام الصفات بظاهر الـ   معالم من نفس بذاك عليمة
وفهم اسامي لذات عنها بباطن الـ   عوالم من روح بذاك مشيرة
ظهور صفاتي عن اسامي جوارحي   مجازا بها للحكم نفسي تسمت
رقوم علوم في سطور هياكلي   على ما وراء الحس في النفس ورت
واسماء ذاتي عن صفات جوانحي   جوازا لاسرار بها الروح سرت
رموز كنوز عن معاني اشارة   بمكنون ما تخفي السرائر حفت
وآثارها في العالمين بعلمها   وعنها بها الاكوان غير غنية
وجود اقتنا ذكر بايدي تحكم   شهود اجتنا شكر بايد عميمة
مظاهر لي فيها بدوت ولم اكن   علي بخاف قبل موطن برزتي
فلفظ وكلي بي لسان محدث   ولحظ وكلي في عين لعبرتي

وسمع

وسمع وكلي بالندا اسمع الندا   وكلي في رد الردى يد قوة
معاني صفات ما وراء اللبس اثبتت   واسماء ذات ما روى الحس بثت
فتصريفها من حافظ العهد اولا   بنفس عليها بالولاء حفيظة
شوادي مباهات هوادي تنبه   بوادي فكاهات غوادي نجية
وتوقيفها في موثق العهد آخرا   بنفس على عز الاباء ابية
جواهر انباء زواهر وصلة   طواهر ابناء قواهر صولة
وتعريفها من قاصد الحزم ظاهرا   سجية نفس بالوجود سخية
مثاني مناجاة معاني نباهة   مغاني محاجاة مباني قضية
وتشريفها من صادق العزم باطنا   انابة نفس بالشهود رضية
نجائب آيات غرائب نزهة   رغائب غايات كتائب نجدة
وللبس منها بالتعلق في مقا   م الاسلام عن احكامه الحكمية
عقائق احكام دقائق حكمة   حقائق احكام رقائق بسطة
وللحس منها بالتحقق في مقا   م الايمان عن اعلامه العلمية
صوامع اذكار لوامع فكرة   جوامع آثار قوامع غرة
وللنفس منها بالتحقق في مقا   م الاحسان عن انبائه النبوية

لطايف اخبار وظايف منحة   صحايف احبار خلايف حسبة

وللجمع في مبدا كانك وانتهى   فان لم تكن عن آية النظرية

غيوث انفعالات بعوث تنزه   حدوث اتصالات ليوث كتيبة

فمرجعها للحس في عالم الشها   دة المجتدي ما النفس مني احست

فصول عبارات وصول تحية   حصول اشارات اصول عطية

ومطلعها في عالم الغيب ما وجد   ت من نعم مني علي استجدت

بشاير اقرار بصاير عبرة   سراير آثار ذخاير دعوة

وموضعها في عالم الملكوت ما   خصصت من الاسرار بي دون اسرتي

مدارس تنزيل محارس غبطة   مغارس تاويل فوارس منعة

وموقعها في عالم الجبروت من   مشارق فتح للبصاير مبهت

ارايك توحيد مدارك زلفة   مسالك تمجيد ملايك نصرة

ومنبعها بالفيض في كل عالم   افاقة نفس بالافاقة اثرت

فوايد الهام روايد نعمة   عوايد انعام موايد نعمة

ويجري بما تعطي الطريقة سايري   على نهج ما مني الحقيقة اعطت

ولما شعبت الصدع والتامت فطو   ر شمل بفرق الوصف غير مشتت

ولم يبق ما بيني وبين توهمي   بايناس ودي ما يودي لوحشة

تحققت انا في الحقيقة واحد   واثبت صحو الجمع محو التشتت

فكلي لسان ناظر مسمع يد   لنطق وادراك وسمع وبطشة

فعيني ناجت واللسان مشاهد   وينطق مني السمع واليد اصغت

وسمعي عين تجتلي كل ما بدا   وعيني سمع ان شدا القوم تنصت

ومني على ايد لساني يد كما   يدي لي لسان في خطابي وخطبتي

كذاك يدي عين ترى كل ما ترى   وعيني يد مبسوطة عند سطوتي

وسمعي لسان في مخاطبتي كذا   لساني في اصغايه سمع منصت

وللشم احكام اطراد القياس في   اتحاد صفاتي او بعكس القضية

وما في عضو خص من دون غيره   بتعيين وصف مثل عين بصيرتي

ومني على افرادها كل ذرة   جوامع افعال الجوارح احصت

يناجي ويصغي عن شهود مصرف   بمجموعه في الحال عن يد قدرة

فاتلو علوم الاولين بلفظة   واجلي على العالمين بلحظة

واسمع اصوات الدعاة وساير   اللغات بوقت دون مقدار لمحة

واحضر ما قد عز للبعد حمله   ولم يرتدد طرفي الي بغمضة

وأنشق أرواح الجنان وعرف ما
تصافح أذيال الرياح بنسمة

واستعرض الآفاق نحوي بخطرة
واخترق السبع الطباق بخطوة

وأشباح من لم تبق فيهم بقية
بجمعي كالأرواح حفت فخفت

فمن قال أو من طال أو صال إنما
يمت بإمدادي له برقيقة

وما سار فوق الماء أو طار في الهوى
أو اقتحم النيران إلا بهمتي

وعني من أمددته برقيقة
تصرف عن مجموعه في دقيقة

وفي ساعة أو دون ذلك من تلا
بمجموعه جمعي تلا ألف ختمة

ومني لو قامت بميت لطيفة
لردت إليه روحه وأعيدت

هي النفس إن ألقت هواها تضاعفت
قواها وأعطت فعلها كل ذرة

فناهيك جمعا لا بفرق مساحتي
مكان مقيس أو زمان موقت

بذاك علا الطوفان نوح وقد نجا
به من نجا من قومه في السفينة

وغاض له ما فاض عنه استجادة
وجد إلى الجودي بها واستقرت

وسار ومتن الريح تحت بساطه
سليمان بالجيشين فوق البسيطة

وقبل ارتداد الطرف أحضر من سبا
له عرش بلقيس بغير مشقة

وأخمد إبراهيم نار عدوه
ومن نوره عادت له روض جنة

ولما دعى

ولما دعى الأطيار من كل شاهق
وقد ذبحت جاءته غير عصية

ومن يده موسى عصاه تلقفت
من السحر أهوالا على النفس شقت

ومن حجر أجرى عيونا بضربة
بها ديما سقت وللبحر شقت

ويوسف إذ ألقى البشير قميصه
على وجه يعقوب إليه بأوبة

رآه بعين قبل مقدمه بكى
عليه بها شوقا إليه فكفت

وفي آل إسرائيل مائدة من السـ
ـماء لعيسى أنزلت ثم مدت

ومن أكمه أبرا ومن وضح عدا
شفا وأعاد الطين طيرا بنفخة

وسر انفعالات الظواهر باطنا
عن الإذن ما ألقت بأذنك صيغتي

وجاء بأسرار الجميع مفيضها
علينا لهم ختما على حين فترة

وما منهم إلا وقد كان داعيا
به قومه للحق عن تبعية

فعالمنا منهم نبي ومن دعا
إلى الحق منا قام بالرسلية

وعارفنا في وقتنا الأحمدي من
أولي العزم منهم آخذ بالعزيمة

وما كان منهم معجزا صار بعده
كرامة صديق له أو خليفة

بعترته استغنت عن الرسل الورى
وأصحابه والتابعين الأئمة

كراماتهم من بعض ما خصهم به
بما خصهم من إرث كل فضيلة

فمن نصرة الدين الحنيفي بعده … قتال أبي بكر لآل حنيفة
وسارية ألجاه للجبل الندا … من عمر والدار غير قريبة
ولم يشتغل عثمان عن ورده وقد … أدار عليه القوم كأس المنية
وأوضح بالتأويل ما كان مشكلا … علي بعلم ناله بالوصية
وسائرهم مثل النجوم من اقتدى … بأيهم منه اهتدى بالنصيحة
وللأولياء المؤمنين بي ولم … يروه اجتبا قرب لقرب الأخوة
وقربهم معنى له كاشتياقه … لهم صورة فاعجب لحضرة غيبة
وأهل تلقي الروح باسمي دعوا إلى … سبيلي وحجوا الملحدين بحجتي
وكلهم عن سبق معناي دائر … بدائرتي أو وارد من شريعتي
وإني وإن كنت ابن آدم صورة … فلي فيه معنى شاهد بأبوتي
ونفسي على حجر التجلي برشدها … تجلت وفي حجر التجلي تربت
وفي المهد حزبي الأنبياء وفي عنا … صري لوحي المحفوظ والفتح سورتي
وقبل فصالي دون تكليف ظاهري … ختمت بشرعي الموضحي كل شرعة
فهم والأولى قالوا بقولهم على … صراطي لم يعدوا مواطئ مشيتي
فيمن الدعاة السابقين إلي في … يميني ويسر اللاحقين بيسرتي

ولا تحسبن

ولا تحسبن الأمر عني خارجا … فما ساد إلا داخل في عبودتي
فلولاي لم يوجد وجود ولم يكن … شهود ولم تظفر عهود بذمتي
فلا حي إلا عن حيوتي حياته … وطوع مرادي كل نفس مريدة
ولا قائل إلا بلفظي محدث … ولا ناظر إلا بناظر مقلتي
ولا منصت إلا بسمعي سامع … ولا باطش إلا بأزلي وشدتي
ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا … سميع سوائي من جميع الخليقة
وفي عالم التركيب في كل صورة … ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينت
وفي كل معنى لم تبنه مظاهري … تصورت لا في هيئة هيكلية
وفيما تراه الروح كشف فراسة … خفيت عن المعنى المعنى بدقة
وفي رحموت البسط كلي رغبة … بها انبسطت آمال أهل بسيطتي
وفي رهبوت القبض كلي هيبة … ففيما أجلت العين مني أجلت
وفي الجمع بالوصفين كلي قربة … فحي على قربي خلالي الجميلة
وفي منتهى في لم أزل في واحدا … جلال شهودي عن كمال سجيتي
وفي حيث لا في لم أزل في شاهدا … جمال وجودي لا بناظر مقلة
فإن كنت مني فانح جمعي وامح فر … ق صدعي ولا تجنح لجنح الطبيعة

فدونكها آيات إلهام حكمة ... لأوهام حدس الحس عنك مزيلة

ومن قائل بالنسخ والمسخ واقع ... بإبراء وكن عما يراه بعزلة

ودع ودعوى الفسخ والرسخ لائق ... بأبدا لو صح في كل دورة

وضربي لك الأمثال مني منة ... عليك بشأني مرة بعد مرة

تأمل مقامات السروجي واعتبر ... بتلوينه تحمد قبول مشورتي

وتدري التباس النفس بالحس باطنا ... بمظهرها في كل شكل وصورة

وفي قوله إن مان فالحق ضارب ... به مثلا والنفس غير مجدة

فكن فطنا وانظر بحسك منصفا ... لنفسك في أفعالك الأثرية

وشاهد إذا استجليت نفسك ما ترى ... بغير مراء في المرآة الصقيلة

أغيرك فيها لاح أم أنت ناظر ... إليك بها عند انعكاس الأشعة

واصغ لرجع الصوت عند انقطاعه ... إليك بأكناف القصور المشيدة

أهل كان من ناجاك ثم سواك أم ... سمعت خطابا عن صداك المصوت

وقل لي من ألقى إليك علومه ... وقد ركدت منك الحواس بغفوة

وما كنت تدري قبل يومك ما جرى ... بأمسك أو ما سوف يجري بغدوة

فأصبحت ذا علم بأخبار من مضى ... وأسرار من يأتي مدلا بخبرة

أتحسب من جاراك في سنة الكرى ... سواك بأنواع العلوم الجليلة

وما هي إلا النفس عند اشتغالها ... بعالمها عن مظهر البشرية

تجلت لها بالغيب في شكل عالم ... هداها إلى فهم المعاني الدقيقة

وقد طبعت فيها العلوم وعلمت ... بأسمائها قدما بوحي الأبوة

وبالعلم من فرق السوى ما تمتعت ... ولكن بما أملت عليها تملت

ولو أنها قبل المنام تجردت ... لشاهدتها مثلي بعين صحيحة

وتجريدها العادي أثبت أولا ... تجردها الثاني المعادي فأثبت

ولا تك ممن طيشته دروسه ... بحيث استقلت عقله واستفزت

فثم وراء النقل علم يدق عن ... مدارك غايات العقول السليمة

تلقيته مني وعني أخذته ... ونفسي كانت من عطائي ممدتي

ولا تك باللاهي عن اللهو جملة ... فهزل الملاهي جد نفس مجدة

وإياك والإعراض عن كل صورة ... مموهة أو حالة مستحيلة

فطيف خيال الظل يهدي إليك في ... كرى اللهو ما عنه الستائر شقت

ترى صور الأشياء تجلى عليك من ... وراء حجاب اللبس في كل خلعة

تجمعت الأضداد فيها لحكمة ... فأشكالها تبدو على كل هيئة

صوامت تبدي النطق وهي سواكن … تحرك تهدي النور عن غير ضوئة
وتضحك إعجاباً كأجذل فارح … وتبكي انتحاباً مثل ثكلى حزينة
وتندب إن أنّت على سلب نعمة … وتطرب إن غنّت على طيب نغمة
ترى الطير في الأشجار يطرب سجعها … بتغريد ألحان لديك شجية
وتعجب من أصواتها بلغاتها … وقد أعربت عن ألسن أعجمية
وفي البر تسري العيس تخترق الفلا … وفي البحر تجري السفن في وسط لجة
وتنظر للجيشين في البحر مرة … وفي البر أخرى في جموع كثيرة
لباسهم نسج الحديد لبأسهم … وهم في حمى حدّ الظبى والأسنة
فأجناد جيش البر ما بين فارس … على فرس أو راجل رب رجلة
وأكناد جيش البحر ما بين راكب … مطا مركب أو صاعد متن صعدة
فمن ضارب بالبيض فتكاً وطاعن … بسمر القنا العسالة السمهرية
ومن مغرق في النار رشقاً بأسهم … ومن محرق بالماء زرقاً بشعلة
ترى ذا مغيراً باذلاً نفسه وذا … يولي كسيراً تحت ذل الهزيمة
وتشهد نصب المنجنيق ورميه … لهدم الصياصي والحصون المنيعة
وتلحظ أشباحاً تراءت بأنفس … مجردة في أرضها مستجنة
تباين أنس الإنس صورة لبسها … لوحشتها والجن غير أنيسة

وتطرح

وتطرح في النهر الشباك فتخرج الـ … سماك يد الصياد منها بسرعة
ويحتال بالأشراك ناصبها على … وقوع خماص الطير فيها بحبة
ويصطاد بعض الطير بعضاً من الفضا … ويقنص بعض الوحش بعضاً بقفرة
وتلمح منها ما تخطيت ذكره … ولم أعتمد إلا على خير ملحة
وفي زمن الفرد اعتبر تلق كل ما … بدا لك لا في مدة مستطيلة
وكل الذي شاهدته فعل واحد … بمفرده لكن بحجب الأكنة
إذا ما أزال الستر لم تر غيره … ولم يبق بالأشكال إشكال ريبة
وحققت عند الكشف أن بنوره اهـ … تديت إلى أفعاله في الدجنة
كذا كنت ما بيني وبيني مسبلاً … حجاب التباس النفس في نور ظلمة
لأظهر بالتدريج للحس مؤنساً … لها في ابتداعي دفعة بعد دفعة
قرنت بجدي هزل ذاك مقرباً … لفهمك غايات المرامي البعيدة
ويجمعنا في المظهرين تشابه … وليست لحالي حاله بشبيهة
فأشكاله كانت مظاهر ذاته … بستر تلاشى إذ تجلى وولت
وكانت له بالفعل نفسي شبيهة … وحسي كالأشكال واللبس سترتي
فلما رفعت الستر عني كرفعه … بحيث بدت لي النفس من غير حجبة

وقد طلعت شمس الشهود فأشرق الـ   وجود ونارت بي عشاي كضحوتي
قتلت غلام النفس بين اقامتي الـ   جدار لاحكام وخرق سفينتي
وعدت بامدادي على كل عالم   على حسب الافعال في كل مدة
ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت   مظاهر ذاتي من سناء سجيتي
والسنة الاكوان ان كنت واعيا   شهود بتوحيدي بحال فصيحة
وجاء حديث باتحادي ثابت   روايته في النقل غير ضعيفة
مشير بحب الحق بعد تقرب   اليه بنفل او اداء فريضة
وموضع تنبيه الاشارة ظاهر   بكنت له سمعا كنور الظهيرة
تسببت في التوحيد حتى وجدته   وواسطة الاسباب احدى ادلتي
ووحدت في الاسباب حتى فقدتها   ورابطة التوحيد اجدى وسيلتي
وجردت نفسي فيهما فتوحدت   ولم تك يوما قط غير وحيدة
وغصت بحار الجمع بل خضتها على   انفرادي فاستخرجت كل يتيمة
لاسمع افعالي بسمع بصيرة   واشهد اقوالي بعين سميعة
فان ناح في الايك الهزار وغردت   جوابا له الاطيار في كل دوحة
واطرب بالمزمار مصلحه على   مناسبة الاوتار من يد قينة

وغنت من الاشعار ما رق فارتقت   لسدرتها الاسرار في كل شذرة
تنزهت في آثار صنعي منزها   عن الشرك بالاغيار جمعي والفتي
فبي مجلس الاذكار سمع مطالع   ولي حانة الخمار عين طليعة
وما عقد الزنار حكما سوى يدي   وان حل بالاقرار بي فهي حلت
وان نار بالتنزيل محراب مسجد   فما بار بالانجيل هيكل بيعة
واسفار توراة الكليم لقومه   تناجي بها الاحبار في كل ليلة
وان خر للاحجار في البد عاكف   فلا وجه للانكار بالعصبية
فقد عبد الدينار معنى منزه   عن العار في الاشراك بالوثنية
وقد بلغ الانذار عني من بغى   وقامت بي الاعذار في كل فرقة
فما زاغت الابصار في كل ملة   ولا زاغت الافكار في كل نحلة
وما اختار من للشمس عن غرة صبا   واشراقها من نور اسفار طلعتي
وان عبد النار المجوس وما انطفت   كما جاء في الاخبار في الف حجة
فما قصدوا غيري وان كان قصدهم   سواي وان لم يظهر واعقد نيتي
راوا ضوء نوري مرة فتوهموه   نارا فضلوا في الهدى بالاشعة
ولولا حجاب الكون قلت وانما   قيامي باحكام المظاهر مسكتي

فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى
وان لم تكن افعالهم بالسديدة

على سمة الاسما تجري امورهم
وحكمة وصف الذات للحكم اجرت

يصرفهم في القبضتين ولا ولا
فقبضة تنعيم وقبضة شقوة

الا هكذا فلتعرف النفس او فلا
ويتلى بها الفرقان كل صبيحة

وعرفانها من نفسها وهي التي
على الحس ما املت مني املت

ولو انني وحدت الحدت وانسلخـ
ـت من آي جمعي مشركا بي صنعتي

ولست ملوما ان ابث مواهبي
وامنح اتباعي جزيل عطيتي

ولي عن مفيض الجمع عند سلامه
علي باو ادنى اشارة نسبة

ومن نوره مشكاة ذاتي اشرقت
علي فنارت بي عشائي كضحوتي

فاشهدتني كوني هناك فكنته
وشاهدته اياي والنور بهجتي

فبي قدس الوادي وفيه خلعت خلـ
ـع نعلي على النادي وجدت بخلعتي

وآنست انواري فكنت لها هدى
وناهيك من نفس عليها مضيئة

واسست اطواري فناجيتني بها
وقضيت اوطاري وذاتي كليمتي

فبدري لم يأفل وشمسي لم تغب
وبي تقتدي كل الدراري المنيرة

وانجم افلاكي جرت عن تصرفي
بملكي واملاكي لملكي خرت

وفي عالم التذكار للنفس علمها الـ
ـمقدم تستهديه مني فتيتي

فحي على جمعي القديم الذي به
وجدت كهول الحي اطفال صبيتي

ومن فضل ما اسأرت شرب معاصري
ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي

وقال

ارج النسيم سرى من الزوراء
سحرا فاحيا ميت الاحياء

اهدى لنا ارواح نجد عرفه
فالجو منه معنبر الارجاء

وروى احاديث الاحبة مسندا
عن اذخر باذاخر وسحاء

فسكرت من ريا حواشي برده
وسرت حميا البرء في ادوائي

يا راكب الوجناء بلغت المنى
عج بالحمى ان جزت بالجرعاء

متيمما تلعات وادي ضارج
متيامنا عن قاعة الوعساء

واذا وصلت اثيل سلع فالنقا
فالرقمتين فلعلع فشظاء

فكذا عن العلمين من شرقيه
مل عادلا للحلة الفيحاء

واقري السلام عريب ذياك اللوى
من مغرم دنف كئيب ناء

صب متى قفل الحجيج تصاعدت
زفراته بتنفس الصعداء

كلمت لها جفونه فتبادرت
عبراته ممزوجة بدماء

يا ساكني البطحاء هل من عودة ... أحيي بها يا ساكني البطحاء
إن ينقضي صبري فليس بمنقض ... وجدي القديم بكم ولا برحائي
ولئن جفى الوسمي ماحل تربكم ... فمدامعي تربو على الأنواء
واحسرتي ضاع الزمان ولم أفز ... منكم أهيل مودتي بلقاء
ومتى يؤمل راحة من عمره ... يومان يوم قلى ويوم تناء
وحياتكم يا أهل مكة وهي لي ... قسم لقد كلفت بكم أحشائي
حبيكم في الناس أضحى مذهبي ... وهواكم ديني وعقد ولائي
يا لائمي في حب من من أجله ... قد جد بي وجدي وعز عزائي
هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ ... لم يلف غير منعم بشقاء
لو تدر فيم عذلتني لعذرتني ... خفض عليك وخلني وبلائي
فلنازلي سرح المربع فالشبيكة فالثنية من شعاب كداء
ولحاضري البيت الحرام وعامري ... تلك الخيام وزائري الخيماء
ولفتية الحرم المريع وجيرة الـ ... ـحي المنيع تلفتي وعنائي
وهمو سموا وصدوا ودنوا ودوا وجفوا ... غدروا ووفوا هجروا وارثوا الضنا
وهم عياذي حيث لم تغن الرقى ... وهم ملاذي إن عدت أعدائي

وهم بقلبي إن تناءت دارهم ... عني وسخطي في الهوى ورضائي
وعلى محلي بين ظهرانيهم ... بالأخشبين أطوف حول حمائي
وعلى اعتناقي للرفاق مسلما ... عند استلام الركن بالإيماء
وعلى مقامي بالمقام أقام في ... جسمي السقام ولات حين شفاء
وتذكري أجياد وردي في الضحى ... وتهجدي في الليلة الليلاء
عمري ولو قلبت بطاح مسيله ... قلبا لقلبي ريء بالحصباء
أسعد أخي وغنني بحديث من ... حل الأباطح إن رعيت إخائي
وأعده عند مسامعي فالروح إن ... بعد المدى ترتاح للأنباء
وإذا أذى ألم ألم بمهجتي ... فشذا أعيشاب الحجاز دوائي
أأذاد عن عذب الورود بأرضه ... وأحاد عنه وفي نقاه بقائي
وربوع أرزي أجل وربعه ... طربي وصارف أزمة اللأواء
وجباله لي مربع ورماله ... لي مرتع وظلاله أفيائي
وترابه ندي الذكي وماؤه ... عذبي الروي وفي ثراه ثرائي
وشعابه لي جنة وقبابه ... لي جنة وعلى صفاه صفائي
حيى الحيا تلك المنازل والربى ... وسقى الولي مواطن الآلاء

وسقى المشاعر والمحصب من منى ... سحا وجاد سواقف الانضاء
ورعى الاله بها اصيحابي الاولى ... سامرتهم بمجامع الاهواء
ورعى ليالي الخيف ما كانت سوى ... حلم مضى مع يقظة الاغفاء
آه على ذاك الزمان وما حوى ... طيب المكان لغفلة الرقباء
ايام ارتع في ميادين المنا ... جذلا وارفل في ذيول حبائي
ما اعجب الايام توجب للفتى ... منحا وتمحنه بسلب عطاء
يا هل لماضي عيشنا من اوبة ... يوما واسمح بعده ببقاء
هيهات خاب السعي وانفصمت عرى ... حبل المنى وانحل عقد رجائي
وكفى غراما ان ابيت متيما ... شوقي امامي والقضا ورائي

وقال

اوميض برق بالابيرق لاحا ... ام في ربا نجد ارى مصباحا
ام تلك ليلى العامرية اسفرت ... ليلا فصيرت المساء صباحا
يا راكب الوجنا بلغت المنا ... ان جزت حزنا او طويت بطاحا
وسلكت نعمان الاراك فعج الى ... واد هناك عهدته فياحا
فبايمن العلمين من شرقيه ... عرج وام اريضه الفواحا

واذا وصلت الى ثنيات اللوى ... فانشد فؤادا بالابيطح طاحا
واقر السلام عريبه عني وقل ... غادرتم لجنا بكم ملتاحا
يا ساكني نجد اما من رحمة ... لاسير الف لا يريد سراحا
هلا بعثتم للمشوق تحية ... في طي صافية الرياح رواحا
يحيى بها من كان يحسب هجركم ... مزحا ويعتقد المزاح مزاحا
يا عاذل المشتاق جهلا بالذي ... يلقى مليا لا بلغت نجاحا
اتعبت نفسك في نصيحة من يرى ... ان لا يرى الاقبال والافلاحا
اقصر عدمتك واطرح من اثخنت ... احشاءه النجل العيون جراحا
كنت الصديق قبيل نصحك مغرما ... ارايت صبا يالف النصاحا
ان رمت اصلاحي فاني لم ارد ... لفساد قلبي في الهوى اصلاحا
ماذا يريد العاذلون بعذل من ... لبس الخلاعة واستراح وراحا
يا اهل ودي هل لراجي وصلكم ... طمع فينعم باله استرواحا
مذ غبتم عن ناظري لي انة ... ملات نواحي ارض مصر نواحا
واذا ذكرتكم اميل كانني ... من طيب ذكركم سقيت الراحا
واذا دعيت الى تناسي عهدكم ... الفيت احشائي بذاك شحاحا

سقيا لأيام مضت مع جيرة … كانت ليالينا بهم أفراحا
حيث الحمى وطني وسكان الغضا … سكني ووردي الماء فيه مباحا
واها على ذاك الزمان وطيبه … أيام كنت من اللغوب مراحا
قسما بزمزم والمقام ومن أتى الـ … ـبيت الحرام ملبيا سياحا
ما نحت ريح الصبا شيح الربا … إلا وأهدت منكم أرواحا

وقال

خفف السير واتئد يا حادي … إنما أنت سائق بفؤادي
ما ترى العيس بين سوق وشوق … لربيع الربوع غرثى صوادي
لم تبق لها المهامه جسما … غير جلد على عظام بوادي
وتحفت أخفافها فهي تمشي … من وجاها في مثل جمر الرماد
ورآها الونى فحل براها … خلها ترتوي ثمام الوهاد
شفها الوجد إن عدمت رواها … فاسقها الوخد من جفار المهاد
واستبقها واستبقها فهي مما … تترامى به إلى خير واد
عمرك الله إن مررت بوادي … ينبع فالدهنا فبدر غادي
وسلكت النقا فاودان ودا … ن إلى رابغ الروي الثماد

وقطعت

وقطعت الحرار عمدا لخيما … ت قديد مواطن الأمجاد
وتدانيت من خليص فعسفا … ن فمر الظهران ملقى البوادي
ووردت الجموم فالقصر فالدكـ … ـناء طرا مناهل الوراد
وأتيت التنعيم فالزاهر الزا … هر نورا إلى طوى الأطواد
وعبرت الحجون واجتزت فالخنز … ت ازديار الشاهد الأوتاد
وبلغت الخيام فابلغ سلامي … عن حفاظ عريب ذاك النادي
وتلطف واذكر لهم بعض ما بي … من غرام وما ألم من نفاد
يا أخلاي هل يعود التداني … من أهيل الحمى بعود رقاد
ما أمر الفراق يا جيرة الحي … وأحلى التلاق بعد البعاد
كيف يلتذ بالحياة معنى … بين أحشائه كوري الزناد
غمر واصطبار في انتقاص … وجواه ووجده في ازدياد
في قرى مصر جسمه والأصحا … ب شآما والقلب في أجياد
إن تعد وقفة فويق الصخيرا … ت رواحا سعدت بعد بعاد
يا رعى الله يومنا بالمصلى … حيث يدعى إلى سبيل الرشاد
وقباب الركاب بين العلمين … سراعا للمازمين غوادي

وسقى جمعنا بجمع ملثا	ولو لات الخيف صوب عهاد
من تمنى مالا وحسن مآل	فمنائي منى واقصى مرادي
يا اهيل الحجاز ان حكم الدهـ	ـر ببين قضا حتم ارادي
فغرامي القديم فيكم غرامي	وودادي كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفؤاد سويدا	ه ومن مقلتي سواء السواد
يا سميري روح بمكة روحي	شاديا ان رغبت في اسعادي
فذراها سرني وطيبي ثراها	وسبيل الوسيل وردي وزادي
كان فيها انسي ومعراج قدسي	ومقامي المقام والفتح بادي
نقلتني عنها الحظوظ فجذت	وارداتي ولم تدم اورادي
آه لو يسمح الزمان بعود	فعسى ان تعود لي اعيادي
قسما بالحطيم والركن والاسـ	ـتار والمروتين مسعى العباد
وظلال الجناب والحجر والميـ	ـزاب والمستجاب للقصاد
ما شممت البشام الا واهدى	لفؤادي تحية من سعاد

وقال

ادر ذكر من اهوى ولو بملامي	فان احاديث الحبيب مدامي

ليشهد

ليشهد سمعي من احب وان نأى	بطيف ملام لا بطيف منام
فلي ذكره يحلو على كل صيغة	وان مزجته عذلي بخصام
كأن عذولي بالوصال مبشري	وان كنت لم اطمع برد سلامي
بروحي من اتلفت روحي بحبها	فكان حمامي قبل يوم حمامي
ومن اجلها طاب افتضاحي ولذ لي	اطراحي وذلي بعد عز مقامي
وفيها حلا لي بعد نسكي تهتكي	وخلع عذاري وارتكاب اثامي
اصلي فاشدو حين اتلو بذكرها	واطرب في المحراب وهي امامي
وفي الحج ان احرمت لبيت باسمها	وعنها ارى الامساك فطر صيامي
وشأني بشاني معرب وبما جرى	جرى وانتحابي مؤذن بهيامي
اروح بقلب بالصبابة هائم	واغدو بطرف بالكآبة هامي
فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها	معنى وذا مغرى بحسن قوام
ونومي مفقود وصبحي لك البقا	وسهدي موجود وشوقي نامي
وعقدي وعهدي لم يحل ولم يحل	ووجدي وجدي والغرام غرامي
يشف عن الاسرار جسمي من الضنا	فيغدو بها معنى نحول عظامي
طريح جوى صب جريح جوارح	قريح جفون بالدوام دوامي

صريع هوى جاريت من لطفي الهوى | سحيرا فانفاس النسيم كلامي
صحيح عليل فاطلبوني من الصبا | ففيها كما شاء النحول مقامي
خفيت ضنا حتى خفيت عن الضنى | وعن برء اسقامي وبرد اوامي
ولم ادر من يدري مكاني سوى الهوى | وكتمان اسراري ورعي ذمامي
ولم يبق مني الحب غير كآبة | وحزن وتبريح وفرط سقام
فاما عزائي واصطباري وسلوتي | فلم يبق لي منهن غير اسامي
وقال اسل عنها لائمي وهو مغرم | بلومي فيها قلت فاسل ملامي
بمن اقتدي في حبها لو رمت سلوة | وبي يقتدي في الحب كل امام
وفي كل عضو فيّ كل صبابة | اليها وشوق جاذب بزمامي
تثنت فخلنا كل عضو تهزه | قضيب نقا يعلوه بدر تمام
وفي كل عضو فيه كل حشا لها | اذا ما رنت وقع لكل سهام
فلو بسطت جسمي رأت كل جوهر | به كل قلب فيه كل غرام
وفي وصلها عام لدي كلمحة | وساعة هجران علي كعام
ولما توافينا عشاء وضمنا | سواء سبيلي دارها وخيامي
وملنا كذا شيئا عن الحي حيث لا | رقيب ولا واش بزور كلام

فرشت

فرشت لها صدري وطاء على الصفا | فقالت لك البشرى بلثم لثامي
فما سمحت نفسي بذلك غيرة | على صونها مني لعز مرامي
وبتنا كما شاء اقتراحي على المنى | ارى الملك ملكي والزمان غلامي

وقال

ما بين معترك الاحداق والمهج | انا القتيل بلا اثم ولا حرج
ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت | عيناي من حسن ذاك المنظر البهج
لله اجفان عين فيك ساهرة | شوقا اليك وقلبا بالغرام شجي
واضلع نحلت كادت تقومها | من الجوى كبدي الحرا من العوج
وادمع هملت لولا التنفس من | نار الهوى لم اكد انجو من اللجج
وحبذا فيك اسقام خفيت بها | عني تقوم بها عند الهوى حججي
اصبحت فيك كما امسيت مكتئبا | ولم اقل جزعا يا ازمة انفرجي
اهفو الى كل قلب بالغرام له | شغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل سمع عن اللاحي به صمم | وكل جفن الى الاغفاء لم يعج
لا كان وجد به الآماق جامدة | ولا غرام به الاشواق لم تهج
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد | اوفى محب بما يرضيك مبتهج

وخذ بقية ما أبقيت من رمق ... لا خير في الحب إن أبقى على المهج
من لي بإتلاف روحي في هوى رشأ ... حلو الشمائل بالأرواح ممتزج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا ... ما بين أهل الهوى في أرفع الدرج
محجب لو سرى في مثل طرته ... أغنته غرته الغرا عن السرج
وإن ضللت بليل من ذوائبه ... أهدى لعيني الهدى صبح من البلج
وإن تنفس قال المسك معترفا ... لعارفي طيبه من نشره أرجي
أعوام إقباله كاليوم من قصر ... ويوم إعراضه في الطول كالحجج
فإن نأى سائرا يا مهجتي ارتحلي ... وإن دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي
قل للذي لامني فيه وعنفني ... دعني وشأني وعد عن نصحك السمج
فاللوم لؤم ولم يمدح به أحد ... وهل رأيت محبا بالغرام هجي
يا صاحبي وأنا البر الرؤوف وقد ... بذلت نصحي بذاك الحي لا تعج
يا ساكن القلب لا تنظر إلى سكني ... واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج
فيه خلعت عذاري واطرحت به ... قبول نسكي والمقبول من حججي
فابيض وجه غرامي في محبته ... واسود وجه ملامي فيه بالحجج
تبارك الله ما أحلى شمائله ... فكم أماتت وأحيت فيه من مهج

يهوى لذكر اسمه من لج في عذلي ... سمعي على أن عذلي فيه لم يلج
وأرحم البرق في مسراه منتسبا ... لثغره وهو مستحيي من الفلج
تراه إن غاب عني كل جارحة ... في كل معنى لطيف رائق بهج
في نغمة العود والناي الرخيم إذا ... تألفا بين ألحان من الهزج
وفي مسارح غزلان الخمائل في ... برد الأصائل والإصباح في البلج
وفي مساقط أنداء الغمام على ... بساط نور من الأزهار منتسج
وفي لتثامي ثغر الكأس مرتشفا ... ريق المدامة في مستنزه فرج
لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي ... وخاطري أين كنا غير منزعج
فالدار داري وحبي حاضر ومتى ... بدا فمنعرج الجرعاء منعرجي
ليهن ركب سروا ليلا وأنت بهم ... بسيرهم في صباح منك منبلج
وليصنع الركب ما شاؤوا لأنفسهم ... هم أهل بدر فلا يخشون من حرج
بحق عصياني للاحي عليك وما ... بأضلعي طاعة للوجد من وهج
انظر إلى كبد ذابت عليك جوى ... ومقلة من نجيع الدمع في لجج
وارحم تعثر آمالي ومرتجعي ... إلى خداع تمني الوعد بالفرج
واعطف على ذل أطماعي بهل وعسى ... وامنن علي بشرح الصدر من حرج

أهلًا بما لم أكن أهلًا لموقعه … قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقال

قلبي يحدثني بأنك متلفي … روحي فداك عرفت أم لم تعرف
لم أقض حق هواك إن كنت الذي … لم أقض فيه أسًى ومثلي من يفي
ما لي سوى روحي وباذل نفسه … في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد أسعفتني … يا خيبة المسعى إذا لم تسعف
يا مانعي طيب المنام ومانحي … ثوب السقام به ووجدي المتلف
عطفًا على رمقي وما أبقيت لي … من جسمي المضنى وقلبي المدنف
فالوجد باقٍ والوصال مماطلي … والصبر فانٍ واللقاء مسوّفي
لم أخل من حسد عليك فلا تضع … سهري بتشييع الخيال المرجف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى … جفني وكيف يزور من لم يعرف
لا غرو إن شحت بغمض جفونها … عيني وسحت بالدموع الذرف
وبما جرى في موقف التوديع من … ألم النوى شاهدت هول الموقف
إن لم يكن وصل لديك فعد به … أملي وماطل إن وعدت ولا تفي

فالمطل

فالمطل منك لدي إن عز الوفا … يحلو كوصل من حبيب مسعف
أهفو لأنفاس النسيم تعلة … ولوجه من نقلت شذاه تشوفي
فلعل نار جوانحي بهبوبها … أن تنطفي وأود أن لا تنطفي
يا أهل ودي أنتم أملي ومن … ناداكم يا أهل ودي قد كفي
عودوا لما كنتم عليه من الوفا … كرمًا فإني ذلك الخل الوفي
وحياتكم وحياتكم قسمًا وفي … عمري بغير حياتكم لم أحلف
لو أن روحي في يدي ووهبتها … لمبشري برضاكم لم أنصف
لا تحسبوني في الهوى متصنعًا … كلفي بكم خلق بغير تكلف
أخفيت حبكم فأخفاني أسًى … حتى لعمري كدت عني أختفي
وكتمته عني فلو أبديته … لوجدته أخفى من اللطف الخفي
ولقد أقول لمن تحرش بالهوى … عرضت نفسك للبلا فاستهدف
أنت القتيل بأي من أحببته … فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي
قل للعذول أطلت لومي طامعًا … إن الملام عن الهوى مستوقفي
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى … فإذا عشقت فبعد ذلك عنف
برح الخفا بحب من لو في الدجى … سفر اللثام لقلت يا بدر اختفي

وإن اكتفى غيري بطيف خياله … فأنا الذي بوصاله لا أكتفي
وقفاً عليه محبتي ولمحنتي … بأقل من تلفي به لا أشتفي
وهواه وهو أليتي وكفى به … قسماً أكاد أجله كالمصحف
لو قال تيهاً قف على جمر الغضا … لوقفت ممتثلاً ولم أتوقف
أو كان من يرضى بخدي موطئاً … لوضعته أرضاً ولم أستنكف
لا تنكروا شغفي بما يرضى وإن … هو بالوصال علي لم يتعطف
غلب الهوى فأطعت أمر صبابتي … من حيث فيه عصيت نهي معنفي
مني له ذل الخضوع ومنه لي … عز المنوع وقوة المستضعف
ألف الصدود ولي فؤاد لم يزل … مذ كنت غير وداده لم يألف
يا ما أميلح كل ما يرضى به … ورضابه يا ما أحيلاه بفي
لو أسمعوا يعقوب ذكر ملاحة … في وجهه نسي الجمال اليوسفي
أو لو رآه عائداً أيوب في … سنة الكرى قدماً من البلوى شفي
كل البدور إذا تجلى مقبلاً … تصبو إليه وكل قد أهيف
إن قلت عندي فيك كل صبابة … قال الملاحة لي وكل الحسن في
كملت محاسنه فلو أهدى السنا … للبدر عند تمامه لم يخسف

وعلى تفنن واصفيه بحسنه … يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
ولقد صرفت لحبه كلي على … يد حسنه فحمدت حسن تصرفي
فالعين تهوى صورة الحسن التي … روحي بها تصبو إلى معنى خفي
أسعد أخي وغنني بحديثه … وانثر على سمعي حلاه وشنف
لأرى بعين السمع شاهد حسنه … معنى فأتحفني بذاك وشرف
يا أخت سعد من حبيبي جئتني … برسالة أديتها بتلطف
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما … لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي
إن زار يوماً يا حشاي تقطعي … كلفاً به أو زار يا عين اذرفي
ما للنوى ذنب ومن أهوى معي … إن غاب عن إنسان عيني فهو في

وقال

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل … فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خالياً فالحب راحته عنا … وأوله سقم وآخره قتل
ولكن لدي الموت فيه صبابة … حيوة لمن أهوى علي بها الفضل
نصحتك علماً بالهوى والذي أرى … مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
فإن شئت أن تحيى سعيداً فمت به … شهيداً وإلا فالغرام له أهل

فمن لم يمت في حبه لم يعش به … ودون اجتنا النحل ما جنت النحل
تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا … وخل سبيل الناسكين وإن جلوا
وقل لقتيل الحب وفيت حقه … وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل
تعرض قوم للغرام وأعرضوا … بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا
رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم … وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم … وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الـ … ـهدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا
أحبة قلبي والمحبة شافعي … لديكم إذا شئتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم علي بنظرة … فقد تعبت بيني وبينكم الرسل
أحباي أنتم أحسن الدهر أم أسا … فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل
إذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن … بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل
وما الصد إلا الود ما لم يكن قلى … وأصعب شيء غير إعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لدي وجوركم … علي بما يقضي الهوى لكم عدل
وصبري صبر عنكم وعليكم … أرى أبدا عندي مرارته تحلو
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي … يضركم لو كان عندكم الكل

نأيتم فغير الدمع لم أر وافيا … سوى زفرة من حر نار الجوى تغلو
فسهدي حي في جفوني مخلد … ونومي بها ميت ودمعي له غسل
هوى طل ما بين الطلول دمي فمن … جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل
تباله قومي إذ رأوني متيما … وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وماذا عسى عني يقال سوى غدا … بنعم له شغل نعم لي بها شغل
وقال نساء الحي عنا بذكر من … جفانا وبعد العز لذ له الذل
إذا أنعمت نعم علي بنظرة … فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
وقد صديت عيني برؤية غيرها … ولثم جفوني تربها للصدا يجلو
حديثي قديم في هواها وما له … كما علمت بعد وليس له قبل
وما لي مثل في غرامي بها كما … غدت فتنة في حسنها ما لها مثل
حرام شفا سقمي لديها رضيت ما … به قسمت لي في الهوى ودمي حل
فحالي وإن ساءت فقد حسنت بها … وما حط قدري في هواها به أعلو
وعنوان ما فيها لقيت وما به … شقيت وفي قولي اختصرت ولم أغلو
خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي … وكيف ترى العواد من لا له ظل
فما عثرت عين على أثري ولم … تدع لي رسما في الهوى الأعين النجل

وفي همة تعلو إذا ما ذكرتها ... وروح بذكراها إذا رخصت تغلو
فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى ... فإن قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد في حب نعم بنفسه ... ولو جاد بالدنيا إليه انتهى البخل
ولولا مراعاة الصبابة غيرة ... وإن كثروا أهل الصبابة أو قلوا
لقلت لعشاق الملاحة أقبلوا ... إليها على رأيي وعن غيرها ولوا
وإن ذكرت يوماً فخروا لذكرها ... سجوداً وإن لاحت إلى وجهها صلوا
وفي حبها بعت السعادة بالشقا ... ضلالاً وعقلي عن هداي به عقل
وقلت لرشدي والتنسك والتقى ... تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
وفرغت قلبي من وجودي مخلصاً ... لعلي في شغلي بها معها أخلو
ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعى ... وأعدو ولا أعدو لمن دأبه العذل
فأرتاح للواشين بيني وبينها ... لتعلم ما ألقى وما عندها جهل
وأصبو إلى العذال حباً لذكرها ... كأنهم ما بيننا في الهوى رسل
فإن حدثوا عنها فكلي مسامع ... وكلي إن حدثتهم ألسن تتلو
تخالفت الأقوال فينا تبايناً ... برجم ظنون بيننا ما لها أصل
فشنع قوم بالوصال ولم تصل ... وأرجف قوم بالسلو ولم أسل

فما صدق

فما صدق التشنيع عنها لشقوتي ... وقد كذبت عني الأراجيف والنقل
وكيف أرجي وصل من لو تصورت ... حماها المنى وهماً لضاقت به السبل
وإن وعدت لم يلحق الفعل قولها ... وإن أوعدت فالقول يسبقه الفعل
عديني بوصل وامطلي بنجازه ... فعندي إذا صح الهوى حسن المطل
وحرمة عهد بيننا عنه لم أحل ... وعقد بأيدي بيننا ما له حل
لأنت على غيظ النوى ورضى الهوى ... لدي وقلبي ساعة منك ما يخلو
ترى مقلتي يوماً ترى من أحبهم ... ويعتبني دهري ويجتمع الشمل
وما برحوا معنى أراهم معي وإن ... نأوا صورة في الذهن قام لهم شكل
فهم نصب عيني ظاهراً حيثما سروا ... وهم في فؤادي باطناً أينما حلوا
لهم أبداً مني حنو وإن جفوا ... ولي أبداً ميل إليهم وإن ملوا

وقال

ته دلالاً فأنت أهل لذاكا ... وتحكم فالحسن قد أعطاكا
ولك الأمر فاقض ما أنت قاض ... فعلي الجمال قد ولاكا
وتلافي إن كان فيه ائتلافي ... بك عجل به جعلت فداكا
وبما شئت في هواك اختبرني ... فاختياري ما كان فيه رضاكا

فعلى كل حالة أنت أولى … بي مني إذ لم أكن لولاكا
وكفاني عزا بحبك ذلي … وخضوعي ولست من أكفاكا
وإذا ما إليك بالوصل عزت … نسبتي عزة وصح ولاكا
فاتهامي بالحب حسبي وأني … بين قومي أعد من قتلاكا
لك في الحي هالك بك حي … في سبيل الهوى استلذ الهلاكا
عبد رق ما رق يوما لعتق … لو تخليت عنه ما خلاكا
بجمال حجبته بجلال … هام واستعذب العذاب هناكا
وإذا ما أمن الرجا منه أدنا … ك فعنه خوف الحجى أقصاكا
فبإقدام رغبة حين يغشا … ك بإحجام رهبة يخشاكا
ذاب قلبي فأذن له يتمنا … ك وفيه بقية لرجاكا
أو مر الغمض أن يمر بجفني … وكأني به مطيعا عصاكا
فعسى في المنام يعرض لي الو … هم فيوحي سرا إلى سراكا
وإذا لم تنعش بروح التمني … رمقي واقتضى فنائي بقاكا
وحمت سنة الهوى سنة الغمـ … ـض جفوني وحرمت لقياكا
أبق لي مقلة لعلي يوما … قبل موتي أرى بها من رآكا

أين مني ما رمت هيهات بل أيـ … ـن لعيني بالجفن لثم ثراكا
فبشيري لو جاء منك بعطف … ووجودي في قبضتي قلت هاكا
قد كفى ما جرى دما من جفون … بك قرحى فهل جرى ما كفاكا
فأجر من قلاك فيك معنى … قبل أن يعرف الهوى يهواكا
هب كأن الذي نهاني بجهل … عنك قل لي عن وصله من نهاكا
وإلى عشقك الجمال دعاه … فإلى هجره ترى من دعاكا
أترى من أفتاك بالصد عني … ولغيري بالود من أفتاكا
بانكساري بذلتي بخضوعي … بافتقاري بفاقتي بغناكا
لا تكلني إلى قوى جلد خا … ن فإني أصبحت من ضعفاكا
كنت تجفو وكان لي بعض صبر … أحسن الله في اصطباري عزاكا
كم صدود عساك ترحم شكوا … ي ولو باستماع قولي عساكا
شنع المرجفون عنك بهجري … وأشاعوا أني سلوت هواكا
ما بأحشائهم عشقت فأسلو … عنك يوما دع يهجروا حاشاكا
كيف أسلو ومقلتي كلما لا … ح بريق تلفتت للقاكا
إن تبسمت تحت ضوء لثام … أو تنسمت الروح من أنباكا

كل من في حماك يهواك لكن … أنا وحدي بكل من في حماكا
ما ثناني عنك الضنا فلماذا … يا مليح الدلال عني ثناكا
فقت أهل الجمال حسنا وحسنى … فبهم فاقة إلى معناكا
يحشر العاشقون تحت لوائي … وجميع الملاح تحت لواكا
لك قرب مني ببعدك عني … وحنو وجدته في جفاكا
علم الشوق مقلتي سهر الليل … فصارت من غير نوم تراكا
حبذا ليلة بها صدت أسرا … ك وكان السهاد لي أشراكا
بات بدر التمام طيف محيا … ك لطرفي بيقظتي إذ حكاكا
فتراءيت في سواك لعين … بك قرت وما رأيت سواكا
وكذاك الخليل قلب قبلي … طرفه حين راقب الأفلاكا
فالدياجي لنا بك الآن غر … حيث أهديت لي سنا من سناكا
ومتى غبت ظاهرا عن عياني … ألقه نحو باطني ألقاكا
أهل بدر ركب سريت بليل … فيه بل سار في نهار ضياكا
واقتباس الأنوار من ظاهري غير … عجيب وباطني مأواكا
يعبق المسك حيثما ذكر اسمي … منذ ناديتني أقبل فاكا

ويضوع

ويضوع العبير في كل ناد … وهو ذكر معبر عن شذاكا
قال لي حسن كل شيء تجلى … بي تملى فقلت قصدي وراكا
لي حبيب أراك فيه معنى … غر غيري وفيه معنى أراكا
إن تولى على النفوس تولى … أو تجلى يستعبد النساكا
فيه عوضت عن هداي ضلالا … ورشادي غيا وستري انهتاكا
وحد القلب حبه فالتفاتي … لك شرك ولا أرى الإشراكا
يا أخا العذل فيمن الحسن مثلي … هام وجدا به عدمت أخاكا
لو رأيت الذي سباني فيه … من جمال ولن تراه سباكا
ومتى لاح لي اغتفرت سهادي … ولعيني قلت هذا بذاكا

وهذه القصيدة التي تقدم ذكر ترجمتها في العنوان وان المطلع وهو البيت الأول لشيخنا رضي الله عنه وما يأتي بعده ذيلته عليه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلثين وسبعماية ثم بعد ذلك وجد القصيدة المذكورة وأثبتها بعد ذكر النسب في آخر هذا الديوان المبارك

أبرق بدا من جانب الغور لامع … أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع
نعم أسفرت ليلا فصار بوجهها … نهارا به نور المحاسن ساطع

ولما تجلت للقلوب تزاحمت — على حسنها للعاشقين مطامع
لطلعتها تعنو البدور ووجهها — له تسجد الأقمار وهي طوالع
تجمعت الأهواء فيها وحسنها — بديع لأنواع المحاسن جامع
فإن صرت محفوظ الجناب بحبها — لقدر مقامي في المحبة رافع
وإن قسمت لي أن أعيش متيما — فشوقي لها بين المحبين شايع
تقول نساء الحي أين ديارها — فقلت ديار العاشقين بلاقع
فإن لم يكن لي في حماهن موضع — فلي في حمى ليلى بليلى مواضع
هوى أم عمرو جدد العمر في الهوى — فها أنا فيه بعد أن شبت يافع
ولما ارتضعنا بمهد ولائها — سقتنا حميا الحب فيه المراضع
وألقى علينا القرب منها محبة — فهل أنت يا عصر التراضع راجع
وما زلت مذ نيطت علي تمائمي — أتابع سلطان الهوى وأبايع
لقد عرفتني بالولا وعرفتها — ولي ولها في النشأتين مطالع
وإني مذ شاهدت في جمالها — بلوعة أشواق المحبة والع
وفي حضرة المحبوب سري وسرها — معًا ومعانيها علينا لوامع
وكل مقام في هواها سلكته — وما قطعتني فيه عنها قواطع

بوادي الحب أرعى جمالها — ألا في سبيل الحب ما أنا صانع
صبرت على أهواله صبر شاكر — وما أنا من شيء سوى البعد جازع
عززت مصر الحسن أنا تجاره — وليس لنا إلا النفوس بضايع
لأرضك فوزنا بها فتصدقي — علينا فقد نمت علينا المدامع
عسى تجعلي التعويض عنها قبولها — ليربح منا مبيع وبايع
خليلي إني قد عصيت عواذلي — مطيع لأمر العامرية سامع
فقولا لها إني مقيم على الهوى — وإني لسلطان المحبة طائع
وقولا لها يا قرة العين هل إلى — لقاك سبيل ليس فيه موانع
ولي عندها ذنب برؤية غيرها — فهل لي إلى ليلى المليحة شافع
سلا هل سلا قلبي هواها وهل له — سواها إذا اشتدت عليها الوقايع
فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم — بحيكم يا أكرم العرب ضارع
قراه جمال لا جمال وإنه — برؤية ليلى منية القلب قانع
إذا ما بدت ليلى فكلي أعين — وإن هي ناجتني فكلي مسامع
ومسك حديثي في هواها لأهله — يضوع وفي عرف الخليلين ضايع
تجافت جنوبي في الهوى عن مضاجعي — إلى أن جفتني في هواها المضاجع

وسرت بركب الحسن بين محامل	وهودج ليلا نورها منه ساطع
ونادت لما ان تبدا جمالها	لعيني يا جمال قلبي قاطع
فسيروا على سيري فاني ضعيفكم	وراحلتي بين الرواحل ضالع
وسل بي اليها يا دليل فانني	ذليل لها في تيه عشقي واقع
لعلي من ليلا افوز بنظرة	لها في فؤادي المستهام مواضع
والتذ منها بالحديث ويشتفي	غليل عليل في هواها ينازع
فايتها النفس التي قد تحجبت	بذاتي وفيها بدرها لي طالع
لئن كنت ليلا ان قلبي عامر	بحبك مجنون بوصلك طامع
راى نسخة الحسن البديع بذاته	تلوح فلا شيء سواها يطالع
فيا قلب شاهد حسنها وجمالها	ففيها لاسرار الجمال ودايع
تنقل الى حق اليقين تنزها	عن النقل والعقل الذي هو قاطع
فاحياء اهل الحب موت نفوسهم	وقوت قلوب العاشقين مصارع
فكم بين خناق الجدال تنازع	وما بين عشاق الجمال تنازع
وصاحب بموسى العزم خضر ولاية	ففيه الى ماء الحيوة منابع
فانت بها قبل الفراق منبأ	بتاويل علم فيك منه بدايع

لقد بسطت في بحر جسمك نسمة	اشارت اليها بالوفاء اصابع
فيا مشتهاها انت مقياس قدمها	وانت بها في روضة الحسن يانع
فقري به يا نفس عينا فانه	يحدثني والمونسون هواجع
فها انت نفس بالعلى مطمئنة	وسرك في اهل الشهادة ذايع
لقد قلت في مبدا الست بربكم	بلى قد شهدنا ولولا متابع
فيا حبذا تلك الشهادة انها	تجادل عني سائلي وتدافع
ولنجو بها يوم الورود فانها	لقائلها حرز من النار مانع
هي العروة الوثقى بها فتمسكي	وحسبي بها اني الى الله راجع
فيا رب بالخل الحبيب محمد	نبيك وهو السيد المتواضع
انلنا مع الاخيار رؤيتك التي	اليها قلوب الاولياء تسارع
فبابك مقصود وفضلك زايد	وجودك موجود وعفوك واسع

وقال الشيخ رضي الله عنه

هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم	ام بارق لاح بالزوراء فالعلم
ارواح نعمان هلا نسمة سحرا	وماء وجرة هلا نهلة بفم
يا سائق الظعن يطوي البيد معتسفا	طي السجل بذات الشيح من اضم

عج بالحمى يا رعاك الله معتمدا — خميلة الضال ذات الرند والخزم
وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت — بالرقمتين أثيلات بمنسجم
ناشدتك الله إن جزت العقيق ضحى — فاقري عليهم سلامي غير محتشم
وقل تركت صريعا في دياركم — حيا كميت يعير السقم للسقم
فمن فؤادي لهيب ناب عن قبس — ومن جفوني دمع فاض كالديم
وهذه سنة العشاق ما علقوا — بشادن فخلا عضو من الألم
يا لائما لامني في حبهم سفها — كف الملام فلو أحببت لم تلم
وحرمة الوصل والود العتيق وبال — عهد الوثيق وما قد كان في القدم
ما حلت عنهم بسلوان ولا بدل — ليس التبدل والسلوان من شيمي
ردوا الرقاد لجفني عل طيفكم — بمضجعي زائر في غفلة الحلم
آها لأيامنا بالخيف لو بقيت — عشرا وواها عليها كيف لم تدم
هيهات وا أسفي لو كان ينفعني — أو كان يغني على ما فات وا ندمي
عني إليكم ظباء المنحنى كرما — عاهدت طرفي لم ينظر لغيركم
طوعا لقاض أتى في حكمه عجبا — أفتى بسفك دمي في الحل والحرم
أصم لا يسمع الشكوى وأبكم لا — يجب جوابا وعن حال المشوق عمي

وَوُجِدَ فِي القَصِيدَةِ الخَمْرِيَّةِ بَعْدَ قَوْلِ الشَّيْخِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَقَاهَا وَلَا مَا

أبيات أنا لا أجد فيها رائحة نفسه ويلزم من إضافتها إليها تكرار بعض قوافيها وليس ذلك من عادة الشيخ في قصائده المختصرة ورأيت حاشية مكتوبة في هامش النسخة المذكورة بالأحمر ما صورته هذه الأبيات التي أوائلها بالأحمر أصلها من نسخة في بلاد الروم بخط الشيخ المصنف ولا توجد في غير هذه النسخة والله أعلم وكتبت كل كلمة في أول كل بيت منها بالأحمر لتتميز بذلك وهي خمسة أبيات لا غير أولها تقدم

كل الكائنات وآخرها وقد وقع التفريق وقال

شربنا على ذكر الحبيب مدامة — سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها — هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها — ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة — كأن خفاها في صدور النهى كتم
فإن ذكرت في الحي أصبح أهله — نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم
ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت — أقامت به الأفراح وارتحل الهم

ولم يبق منها في الحقيقة إلا اسم ○ وإن خطرت يوما على خاطر امرئ

ولو نظر الندمان ختم إنائها ... لأسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت ... لعادت إليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها ... عليلا وقد أشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى ... وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها ... وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كأسها كف لامس ... لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سرا على أكمه غدا ... بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها ... وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على ... جبين مصاب جن أبرأه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها ... لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
تهذب أخلاق الندامى فيهتدي ... بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه ... ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
ولو نال فدم القوم لثم فدامها ... لأكسبه معنى شمائلها اللثم
يقولون لي صفها فأنت بوصفها ... خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ... ونور ولا نار وروح ولا جسم

الراووق المصفاة والباطية وناجود الشراب الذي يروق به والكأس بعينها ق

الفدم الغليظ الأحمق الجافي ق

تقدم

تقدم كل الكائنات وجودها ... قديما ولا شكل هناك ولا رسم
وقامت بها الأشياء ثم لحكمة ... بها احتجبت عن كل من لا له فهم
وهامت بها روحي بحيث تمازجا ... اتحادا ولا جرم تخلله جرم
ولطف الأواني في الحقيقة تابع ... للطف المعاني والمعاني بها تنمو
وقد وقع التفريق والكل واحد ... فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم
فنفس ولا خمر وآدم لي أب ... وخمر ولا نفس ولي كرمها أم
وعصر المدامى من قبله كان عصرها ... وعهد أبينا بعده ولها اليتم
محاسن تهدي الواصفين لمدحها ... فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها ... كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
وقالوا شربت الإثم كلا وإنما ... شربت التي في تركها عندي الإثم
هنيئا لأهل الدير كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم هموا
وعندي منها نشوة قبل نشأتي ... معي أبدا تبقى وإن بلي العظم
عليك بها صرفا وإن شئت مزجها ... فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
ودونكها في الحان واستجلها به ... على نغم الألحان فهي بها غنم
فما سكنت والهم يوما بموضع ... كذلك لم يسكن مع النغم الغم

الظلم ماء الأسنان ق

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ... ترى الدهر عبدًا طائعًا ولك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيًا ... ومن لم يمت سكرًا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقال

احفظ فؤادك إن مررت بحاجر ... فظباؤه منها الظبى بمحاجر
والقلب منه واجب من جائز ... إن ينج كان مخاطرًا بالخاطر
وعلى الكثيب الفرد حي دونه ا ... لاساد مرعى من عيون جآذر
أحبب بأسمر صين فيه بأبيض ... أجفانه مني مكان سرائري
وبمحجب ما إن لنا من وصله ... إلا توهم زور طيف زائر
للماء عدن ظمًا كصدي وارد ... منع الفرات وكنت روي صادر
خير الأصحاب الذي هو مغري ... بالغي فيه وعن رشادي زاجري
لو قيل لي ماذا تحب وما الذي ... تهواه منه لقلت ما هو آمري
ولقد أقول للائمي في حبه ... لما رآه بعيد وصلي هاجري
عني إليك فلي حشًا لم يثنها ... هجر الحبيب ولا حديثًا لهاجر
لكن وجدتك من طريق نافعي ... وبلذع عذلي إن أطعتك ضائري

احسن

أحسنت بي من حيث لم تدري وإن ... كنت المسيء فأنت أعدل جائر
يدني الحبيب وإن تناءت داره ... طيف الملام لطرف سمعي الساهر
فكأن عذلك عيس من أحببته ... قدمت علي وكان سمعي ناظري
أتعبت نفسك واسترحت بذكره ... حتى ظننتك في الصبابة عاذري
فاعجب لهاج مادح عذّاله ... في حبه بلسان شاك شاكر
يا سائرًا بالقلب غدرًا كيف لم ... تتبعه ما غادرت من سائري
بعضي يغار عليك من بعضي ويحـ ... ـسد باطني إذ أنت فيه ظاهري
ويود طرفي إن ذكرت بمجلس ... لو عاد سمعًا مصغيًا لمسامري
ولبعده أسود الضحى عندي كما ابـ ... ـيضت لقرب كان منه دياجري

وقال

أنتم فروضي ونفلي ... أنتم حديثي وشغلي
يا قبلتي في صلاتي ... إذا وقفت أصلي
جمالكم نصب عيني ... إليه وجهت عقلي
وسركم في ضميري ... والقلب طور التجلي
آنست في الحي نارًا ... ليلًا فبشرت أهلي

قلت امكثوا فلعلّي … أرى هداى لعلّي
دنوت منها فكانت … نار المكلم قبلي
نوديت منها كفاحاً … ردّوا الليالي وصلي
حتّى إذا ما تدانى الـ … ـميقات في جمع شملي
صارت جبالي دكّاً … من هيبة المتجلّي
ولاح سرّ خفيّ … يدريه في الحبّ مثلي
فالموت فيه حياتي … وفي حياتي قتلي

وقال

نسخت بحبّي آية العشق من قبلي … فأهل الهوى جندي وحكمي على الكلّ
وكلّ فتى يهوى فإنّي إمامه … وإنّي بريء من فتى سامع العذل
ولي في الهوى علم تجلّ صفاته … ومن لم يفقّهه الهوى فهو في جهل
ومن لم يكن في عزّة الحبّ تائهاً … بحبّ الذي يهوى فبشّره بالذلّ
إذا جاد أقوام بمال رأيتهم … يجودون بالأرواح منهم بلا بخل
وإن أودعوا سرّاً رأيت صدورهم … قبوراً لأسرار تنزّه عن نقل
وإن هدّدوا بالهجر ماتوا مخافةً … وإن أوعدوا بالقتل حنّوا إلى القتل
لعمري هم العشّاق عندي حقيقةً … على الجدّ والباقون عندي على الهزل

وقال

وقال

لله ما صنع الغرام بقلبه … أودى به لمّا ألمّ بلبّه
لبّاه لمّا أن دعاه وهكذا … من يدعه داعي الغرام يلبّه
يا بي الذي لا يستطيع لعجبه … ردّ السلام وإن شكلت فعجبه
ظبي من الأتراك ما تركت ظبا … ألحاظه من سلوة لمحبّه
يا ما أميلحه وأعذب ريقه … وأعزّه وأذلّني في حبّه
يا ما ألطف ورده في خدّه … وأرقّه وأشدّ قسوة قلبه
إن كنت تنكر ما جناه بلحظه … من سلبه يوم الغوير فسل به
أو شئت أن تلقى غزالاً أعفراً … في سربه أسر العزيز فسر به
يا للرجال أظلّ أطلب قربه … شغفاً وأصل بليّتي من قربه
نادى بنفسج عارضيه معارضاً … يا عاشقين تزوّدوا من قضبه

وقال

غيري على السلوان قادر … وسواي في العشّاق غادر
لي في الغرام سريرة … والله أعلم بالسرائر
ومشبّه بالغصن قلـ … ـبي لا يزال عليه طائر

حلو الحديث وانها … لحلاوة شقت مرائر
اشكو واشكر فعله … فاعجب لشاك منه شاكر
لا تنكروا خفقان قلـ … ـبي والحبيب لدي حاضر
ما القلب الا داره … دقت له فيها البشائر
يا تاركي في حبه … مثلا من الامثال سائر
ابدا حديثي ليس بالـ … منسوخ الا في الدفاتر
يا ليل ما لك آخر … يرجى ولا للشوق آخر
يا ليل طل يا شوق دم … اني على الحالين صابر
لي فيك اجر مجاهد … ان صح ان الليل كافر
طرفي وطرف النجم منـ … ـك كلاهما ساه وساهر
يهنيك بدرك حاضر … يا ليت بدري كان حاضر
حتى يبين لناظري … من فيهما زاه وزاهر
بدري ارق محاسنا … والفرق مثل الصبح ظاهر

وقال

قلب احب سواك لا نال المنى … وجنت عليه يد الصدود بما جنى
كيف التعوض عن هواه بغيره … ولنا اليك الفقر لا عنك الغنى

لاغرو

قضى مات ق

لا غرو ان يقضي بحبك عاشق … وجد الممات الذ شيء يقتنا
ان لم تمت روحي جوى وتشوقا … فانا المسيء وقد وجدتك محسنا
يا من تجلى في الوجود لناظري … فوجدته في كل شيء احسنا
لما دعاه هواك لبى طائعا … وتصورت كل الجوارح السنا
قد مسني ضر فانك راضيا … لي بالضنا يا حبذا ذاك الضنا
صل عاشقا هجر الكرى وجفا الورى … ورأى المحبة دينه فتدينا

وقال

لولا شهود جمالكم في ذاتي … ما كنت ارضى ساعة بحياتي
ما ليلة القدر المعظم شانها … الا اذا جمعت بكم اوقاتي
مهما عرفت بجمعنا في موطن … فالقلب في جمع وفي عرفات
واذا المحب تعمرت اوقاته … بالوصل لم يحتج الى ميقات
قسما بسالف ما مضى من عيشنا … وبسابق التانيس في الخلوات
ان الغرام كما عهدتم زائد … متجدد ابدا مع الآنات
يا طالب الحسنات في شرع الهوى … حفظ المودة احسن الحسنات
ان شئت ان تلقى الاحبة مخلصا … في حبهم اياك والغفلات

وقال

أنا الفداء لمن في الخد بعدهم … دمي ودمعي ممزوج ومسكوب
سوى حياتي وذلي في الهوى شرف … وراحتي أن قلبي فيه متعوب

وقال

وقائل كيف طعم الحب قلت له … الحب عذب ولكن فيه تعذيب
أستودع الله في أبياتكم قمرا … تراه بالغيب عيني وهو محجوب

وقال

يمينا لقد أوليتني الذل كارها … وصيرتني في الحب عبدا بلا ثمن
وكيف تخون العهد من بعد صحبة … وأنت على روحي وقلبي مؤتمن
وحاشاك أن تمسي بوجهك معرضا … وما يحسن الإعراض من وجهك الحسن
وهبني تجافتني الأخلاء كلهم … لأجلك قل لي أنت تجفو لأجل من

وقال

جلق جنة من تاه وباها … وبها ما سنيتي لولا وباها
قال غال بردا كوثرها … قلت غال بردا ها بردا ها
وطني مصر وفيها وطري … ولعيني مشتهاها مشتهاها
ولعيني غيرها إن سليت … يا خليلي سلاها ما سلاها

وقال من الذوبيتات

إن جزت بحي لي على الأبرق حي … وابلغ خبري فإنني أحسب حي
واقصص قصصي عليهم وابك علي … قل مات ولم يحظ من الوصل بشي

وقال

عرج بطويلع فلي ثم هوى … واذكر خبر الغرام واسنده إلي
قل مات معناكم غراما وجوى … في الحب وما اعتاض من الروح بشي

وقال

إن جزت بحي ساكنين العلما … من أجلهم حالي كما قد علما
قل عبدكم ذاب اشتياقا لكم … حتى لو مات من ضناه ما علما

وقال

أهوى قمرا له المعاني رق … من صبح جبينه أضاء الشرق
تدري بالله ما يقول البرق … ما بين ثناياه وبيني فرق

وقال

ما أحسن ما تبلبل منه الصدغ … قد بلبل عقلي وعذولي يلغو
ما بت لديغا من هواه وحدي … من عقربه في كل قلب لدغ

وقال

ما جئت مني ابغي قرى كالضيف … عندي بك شغل عن نزول الخيف
والوصل يقينا منك ما يقنعني … هيهات فدعني من محال الطيف

وقال

لم اخش وانت ساكن احشائي … ان اصبح عني كل خل نائي
فالناس اثنان واحد اعشقه … والاخر لا احسبه في الاحيا

وقال

روحي للقاك يا مناها اشتاقت … والارض علي كاحتيالي ضاقت
والنفس فقد ذابت غراما وجوى … في جنب رضاك في الهوى ما لاقت

وقال

اهوى رشا كل الاسى لي بعثا … مذ عاينه تصبري ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته … سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وقال

يا ليلة وصل صبحها لم يلج … من اولها شربته في قدح
لما قصرت طالت وطابت بلقا … بدر يحني في حبه من منحي

ما اطيب

وقال

ما اطيب ما بتنا معا في برد … اذ الصق خده اعتناقا خدي
حتى رشحت من عرق وجنته … لا زال نصيبي منه ما الورد

وقال

اهوى رشا هواه للروح غذا … ما احسن فعله ولو كان اذى
لم انس وقد قلت له الوصل متى … مولاي اذا مت اسى قال اذا

وقال

عيني جرحت وجنته بالنظر … من رقتها فانظر الحسن الاثر
لم اجن وقد جنيت ورد الخفر … الا لا ارى كيف انشقاق القمر

وقال

يا مالكي ذاب وجدا رشا … لو فاز بنظرة اليه انتعشا
هيهات ينال راحة منه شج … ما زال معترا به منذ نشا

وقال

كلفت فؤادي فيه ما لم يسع … حتى يئست رأفته من جزعي
ما زلت اقيم في هواه عذري … حتى رجع العاذل يهواه معي

وقال

اصبحت وشاني معرب عن شاني … حتى الاشواق ميت السلوان
يا من نسخ الهجر بوعد وناي … فرح املي بزور وعد ثاني

وقال

العاذل كالعاذر عندي يا قوم … اهدى لي من اهواه في طيف اللوم
لا اعتبه ان لم يزر في حلمي … والسمع يري ما لا يري طيف النوم

وقال

عيني لخيال زاير مشبهه … قرت فرحا فديت من وجهه
قد وحد قلبي وما شبهه … طرفي فلذا في حسنه نزهه

وقال

يا محيي مهجتي ويا متلفها … شكوى كلفي عساك ان تكشفها
عين نظرت اليك ما اشرفها … روح عرفت هواك ما الطفها

وقال

اهواه مهفهفا ثقيل الردف … كالبدر يجل حسنه عن وصفي
ما احسن واو صدغه حين بدت … يا رب عسى تكون واو العطف

ياقوم

يا قوم الى كم ذا التجني يا قوم … لا نوم لمقلة المعنى لا نوم
قد برح بي الوجد فمن يسعفني … ذا وقتك يا دمعي فاليوم اليوم

وقال

ان مت وزار تربتي من اهوى … لبيت مناجيا بغير النجوى
في السر اقول ما تري ما صنعت … الحاظك بي وليس هذا شكوى

وقال

ما بال وقاري فيك قد اصبح طيش … تالله لقد هزمت من صبري جيش
بالله متى يكون ذا الوصل متى … يا عيش يجب تسليه يا عيشي

وقال

ما اصنع قد ابطا على الخبر … ويلاه الى متى وكم انتظر
كم احمل كم اكتم كم اصطبر … يقضي اجلي وليس يقضى وطر

وقال

قد راح رسولي وكما راح اتى … بالله نقضتم لعمري العهد متى
ما ذا ظني بكم ولا ذا املي … قد ذاك في سوله من شمتا

وقال

وقال

روحي لك يا زائر في الليل فدا — يا مونس وحشتي إذا الليل هدا
إن كان فراقنا مع الصبح بدا — لا أسفر بعد ذاك صبح أبدا

وقال

يا حادي قف بي ساعة في الربع — كي أسمع أو أرى ظباء الجزع
إن لم أرهم أو أستمع ذكرهم — لا حاجة لي بناظري والسمع

وقال

بالشعب كذا عن يمنة الحي قف — واذكر جملا من سوء حالي وصف
إذ هم رحلوا كان ولا أحسبه — منهم وكفى بأن منهم تلفي

وقال

أهوى رشأ رشيق القد حلي — قد حكمه الغرام والوجد علي
إن قلت خذ الروح يقل لي عجبا — الروح لنا فهات من عندك شي

وقال

إن عهود وصلنا قد درست — فالروح إلى سواكم ما أنست
أغصان هواكم بقلبي غرست — جودوا بوصالكم وإلا يبست

وقال من الألغاز

ما اسم طير إذا نطقت بحرف — منه مبداه كان ماضي فعله
وإذا ما قلبته كان فعلي — طربا إن أخذت لغزي بجمله
صقر

وقال

ما اسم قوت يعزى لأول حرف — منه بئر بطيبة مشهوره
ثم تصحيفها لبانيه مأوى — ولنا مركب وباقيه سوره
حنطة

وقال

اسم الذي أهواه تصحيفه — وكل شطر منه مقلوب
يوجد في ذاك إذا قسمته — ضيزى عيانا وهو مكتوب
نصير

وقال

ما اسم شيء من النبات إذا ما — قلبوه وجدته حيوانا
وإذا ما صحفت ثلثيه حاشا — بدأه كنت واصفا إنسانا
ليف

وقال

ما اسم طير شطره بلدة — في الشرق من تصحيفها مشرقي
وما بقي تصحيف مقلوبه — مضعفا قوم من المغرب
قمري

وقال في نوم

ما اسم بلا جسم يري صورة   وهو الى الانسان محبوبه
وقلبه تصحيفه ضده   فاعن به يعجبك ترتيبه
حاشيتا الاسم اذا افردا   امر به والامر مصحوبه
حروفه انى تهجيتها   فكل حرف منه مقلوبه

وقال في بزغش

ما اسم اذا فتشت شعري تجد   تصحيفه في الخط مقلوبه
وهو اذا صحف ثانيه جا   انواع طير غير محبوبه
ونقط حرف فيه ان زال مع   الف بيع بحروبه
ونصفه الثلثان من آلة   بجنسه في الضرب منسوبه
ونصفه الاخر نصفا اسم من   جانسه يتبع اسلوبه
وقلبه قلب لمن فهمه   من بعد لام كلا اعجوبه
حاشيتاه عوذة بعد ما   صحفتا في الذكر مطلوبه
والجيم فيه ان تعد دالا له   والدال جيما فيه محسوبه
من بعد حرفين بها صحفا   والزاى واوا فيه مكتوبه

صار

صار اسم من شرفه الله بالـ   وحي كما شرف مصحوبه

اسم يوشع بن النون عليهما السلام   في السين المهمله

ما اسم اذا استقريته لم تجد   حرفا به في الوضع ذا نقطه
فاحذف وصحف منه حرفين واعـ   ـكسه فما تلقى به ضبطه
لم يخل من نقط وضبط وما   في صفتي الغازه غلطه
وهو هجا حرف به زيد من   حرف به آخره نقطه

وقال في صقر

يا خبيرا باللغزين لنا ما   حيوانا تصحيفه بعض عام
ربعه ان اضفته لك منه   نصفه ان حسبته عن تمام

وقال في بقله

ما اسم قوت لاهله   مثل طيب تحبه
قلبه ان جعلته   آخرا فهو قلبه

وقال في قطره

ما اسم شيئ من الحيا   نصفه قلب نصفه
واذا رخم اقتضى   طيبه حسن وصفه

وقال في قند

أيُّ شيءٍ حلوٌ إذا قلبوه … بعد تصحيف بعضه كان حلو

وله اسم حروفه مبتداها … مبتدا أصله الذي كان مأوى

كادا إذ زيد فيه من ليل صبٍّ … ثلثاه يرى من الصبح أضوا

وقال في طي

اسم الذي يتمنى حبه … تصحيف طير وهو مقلوب

حروفه إن حسبت مثلها … لحاسب الجمل أيوب

وقال في بطيخ

خبروني عن اسم شيءٍ شهيٍّ … اسمه طل في الفواكه سائر

نصفه طائرٌ وإن صحفوا ما … غادروا من حروفه فهو طائر

وقال في شعبان

ما اسم فتى حروفه … تصحيفها إن غيرت

في الخط عن ترتيبها … مقلته إن نظرت

أدعو له من قلبه … بعوده منه سرت

وقال في لوزينج

يا سيدا لم يزل في … كل العلوم يجول

ما اسم لشيءٍ لذيذ … له النفوس تميل

تصحيف مقلوبه في … بيوت نحي نزول

وقال في حلب

ما بلدة بالشام قلب اسمها … تصحيفه أخرى بأرض العجم

وثلثه أزال من قلبه … وجدته طيرا شجي النغم

وثلثه نصف وربع له … وربعه ثلثاه حين انقسم

وقال في حسن

ما اسم لما تشتهيه … من كل معنى وصوره

تصحيف مقلوبه اسما … حرفي أول سوره

وقال في هذيل

سيدي ما قبيلة في زمان … مر منها في العرب كم حي شاعر

ألق منها حرفا ودع مبتداها … ثانيا تلق مثلها في العشائر

وإذا ما صحفت ثلثين منها … كل شطر مضعفا اسم طائر

وقال في سلامه

ما اسم اذا ما سأل المرء عن — تصحيفه خالا له أفحمه
فنصف يسن له ا و ل — من غير ما شك ولا جمجمه
وان ترد ثانيه فهو لا — يذكر للسائل كي يفهمه
وان تقل بين لنا ما الذي — منه تبقى بعد ذا قلت مه
بينه لي ان كنت ذا فطنة — فانني قد جئت بالترجمه

وقال مما رواه عنه الامام زكي الدين عبد العظيم بالقاهرة المحروسة رضي الله عنه

وحياة أشواقي اليك — وحرمة الصبر الجميل
ما ابصرت عيني سواك — ولا نظرت الى خليل

وقال

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه — هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما انصفتك جفوني وهي دامية — ولا وفا لك قلبي وهو يحترق

وقال مما رواه عنه الشيخ علم الدين ابن الصاحب رضي الله عنه

حديثه او حديث عنه يطربني — هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا
كلاهما حسن عندي أسر به — لكن احلاهما ما وافق النظرا

وقال

وقال مما رواه عنه القاضي الامام شمس الدين بن خلكان رحمة الله عليه في كتابه وفيات الاعيان مواليا

قلتو لجزار عشقتو كم تشرحني — ذبحتني قال ذا فني توبخني
ومال الي وباس حلي يرنحني — يريد ذبحي فينفخني ليسلخني

وروى لي عنه السيد الشريف ضياء الدين جعفر بن الشيخ عبد الرحيم القنائي قال زرت الشيخ شرف الدين رحمه الله فسمعته يقول

لما نزل الشيب براسي وخطا — والعمر مع الشباب ولى وخطا
اصبحت بسمر سمرقند وخطا — لا افرق ما بين صواب وخطا

قال وزرته مرة اخرى فسمعته يقول

خليلي ان زرتما منزلي — ولم ترياه فسيحا فسيحا
وان رمتما منطقا من فمي — ولم ترياه فصيحا فصيحا

وقال

عوذت حبيبي برب الطور — من آفة ما يجري من المقدور
ما قلت حبيبي من التحقير — بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

قال الفقير علي عفا الله عنه قد تقدم الكلام في عنوان الديوان

في أمر القصيدة المفقودة منه وأن ولد الشيخ تطلبها في مدة
ستين سنة وتطلبتها بعد وفاته كما عهد إلي في مدة أربعين
سنة ولم أرها في يقظة ولا سنة فلما غابت عن أهلها ووطنها
مائة عام وقد ردها الله علينا على يد رجل صالح في يوم
مبارك من هذه الايام وهو يوم الخميس خامس عشر شهر
رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية وسبب ذلك أن
السيد الجليل المولى الفاضل الاصيل الذي هو لاولياء
الله تعالى نعم الخليل الامير الكبير نجم الدين نجم الدين قاسم
ابن أميرداد جعله الله تعالى من أفضل العباد وبلغه
في سلوك سبيل المحبة غاية المرام والمراد أشار إلى أن الشيخ
الامام العالم العامل العارف المحقق تاج الدين حسين
بن أحمد التبريزي شرح الله صدره للاسلام وبلغه إلى
أقصى المرام والجماعة الذين معه من السادة المشايخ العلماء
العارفين المحبين جعلهم الله ممن يحبهم ويحبونه ونور
سرائرهم بأسراره المصونة قد اتصلت نسبتهم في المحبة

بشيخنا

بشيخنا وصاروا في هذه النسبة الشريفة من أهل بيتنا
وأنهم رغبوا في سماع ديوان الشيخ مني وأن يرووه عني
كما رويته عن الشيخ كمال الدين محمد كما رواه لي عن
والده الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنهم
الذي تلقاه في الحضرة المحبوبية ونظمه عقدا يتشرف
به في مقام العبودية فامتثلت الاشارة النجمية واجبتهم
إلى ذلك بالعمل والنية وسألت عن رجل حسن الصوت
تكون فيه أهلية لقراءة الديوان في حضرتهم ليطرب به
الاسماع في مجلس السماع ويحصل لنا ولهم من بركة
هذا النفس الانتفاع فدلني الأمير ناصر الدين محمد ابن
الامير عز الدين أيبك البغدادي أدام الله شرفه ورحم
سلفه على رجل صالح حسن الصوت والصيت قد تمتع
من سلوك هذه الطريقة بالقوة والقوت وهو الشيخ
برهان الدين وتوجه إليه بنفسه وسأله أن يتشرف و
يشنف الاسماع بأنسه فحضر إلى مجلس الامير المشار إليه

وصحبته رجل صالح سيمى الخير ظاهرة عليه وهو الشيخ
جمال الدين عبد الله ابن الشيخ مجد الدين اسماعيل
الدمشقي نفعنا الله ببركاته. ووفر نصيبنا من صالح دعواته.
ولم ارهما قبل ذلك في مكان. ولا سمعت من يذكرهما
في هذا الزمان. فلما نظر في عنوان الديوان. وطالعه (مطالعة)
تهذّبت له بالعرفان. وقرأ ما ذكرته من امر القصيدة المفقودة.
فقال هذه عندي في كتاب موجودة. ما كنت اعرف من نظمها
ولا من على حلة المحبة رقمها فارسلت معه ولدي ابراهيم
فنقلها. والى عندي حملها. فوجدت بذلك فرحا وحبورا
وانقلبت بها الى اهلي مسرورا. ورأيتها كلمة فارضية.
ورجعت الى اهلها راضية مرضية. وعلمت ان عهد ولد
الشيخ لي بتطلبها بعد وفاته كان مكاشفة. وبشرى بعودها
الى من سلفي الصالح سالفة. فالحمد لله الذي جمع شملها
باخواتها في حياتي. وجلى على قلبي صور معانيها قبل وفاتي.
اللهم انك قد رددت ضالتنا الينا. وجعلت رجوعها

منة

منة منك علينا. اللهم فلا تزغ قلوبنا عن محبتك. وعرفنا
نفوسنا التي جعلتها سبب معرفتك. واهدنا الى سبيلك.
واتباع رسولك الحبيب المجيب القريب. الذي هو احب الينا
من كل قريب. ونسأل الله ان يمدنا باسرار شيخنا. و
انفاسه وان يسقينا من حميا الحب بكاسه آمين. وهذه القصيدة

قال رضي الله عنه

أبرق بدا من جانب الغور لامع … أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع
أنار الغضا ضاءت وسلمى بذي الغضا … أم ابتسمت عما حكته المدامع
أنشر خزامى فاح أم عرف حاجر … بأم القرى أم عطر عزة ضائع
ألا ليت شعري هل سليمى مقيمة … بوادي الحمى حيث المتيم والع
وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع … وهل جادها صوب من المزن هامع
وهل اردن ماء العذيب وحاجر … جهارا وسر الليل بالصبح شائع
وهل قاعة الوعساء مخضرة الربا … وهل ما مضى فيها من العيش راجع
وهل برباً نجد فتوضح مسندا … أهيل النقا عما حوته الأضالع
وهل بلوى سلع يسل عن متيم … بكاظمة ماذا به الشوق صانع

وهل عذبات الرند يقطف نورها * وهل سلمات بالحجاز أيانع
وهل أثلات الجزع مثمرة وهل * عيون عوادي الدهر عنها هواجع
وهل قاصرات الطرف عين بعالج * على عهدي المعهود أم هو ضايع
وهل ظبيات الرقمتين بعيدنا * أقمن بها أم دون ذلك مانع
وهل فتيات بالغوير يرينني * مرابع نعم نعم تلك المرابع
وهل ظل ذاك الضال شرقي ضارج * ظليل فقد روته مني المدامع
وهل عامر من بعدنا شعب عامر * وهل هو يوما للمحبين جامع
وهل نزل الركب العراقي معرفا * وهل شرعت نحو الخيام شرايع
وهل رقصت بالمازمين قلايص * وهل للقباب البيض فيها تدافع
وهل لي بجمع الشمل في جمع مسعد * وهل لليالي الخيف بالعمر بايع
وهل سلمت سلمى على الحجر الذي * به العهد والتفت عليه الأصابع
وهل رضعت من ثدي زمزم رضعة * فلا حرمت يوما عليها المراضع
لعل أصيحابي بمكة يبردوا * بذكر سليمى ما تجن الأضالع
وعل اللويلات التي قد تصرمت * تعود لنا يوما فيظفر طامع
ويفرح محزون ويحيى متيم * ويأنس مشتاق ويلتذ سامع

انك قد

اللهم انك قد ورثتنا كلامه المنظوم فورثنا في المحبة مقامه المعلوم واسقنا من كاس المختوم رحيقها فانت قسمت رزق محبتك على اوليائك فهب لنا احسن نصيب من هذا الرزق المقسوم ∴ وهذا ما انتهى الينا من درر قصايده الشاهدة بحسن سلوكه الى مقامه وسيره الى مقاصده اللهم يا الله يا الله يا الله متعه بالنظر الى جمال وجهك الذي ما احب سواه ولا افنى جسده وعمره الا في هواه واجعله من اتباع نبيك وحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم الذي انزلت عليه في كتابك الداعي الى النجاة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . وهذه القصايد مما وجدته في بعض النسخ التي حضرت لي من بعض الاصحاب

وقد اثبته في هذه النسخة من هذه الديوان لاجمع شمل هذا النفس المبارك فيها ولتكون مشرفة مشنفة لمستمعها وقاريها

قال رضي الله عنه

ما بين ضال المنحنى وظلاله * ضل المتيم واهتدى بضلاله
وبذلك الشعب اليماني منية * للصب قد بعدت على آماله

يا صاحبي هذا العقيق فقف بهِ … متولهاً ان كنت لست بوالهِ

وانظره عني ان طرفي عاقني … ارسال دمعي عنه من ارسالهِ

واسأل غزال كناسه هل عنده … علم بقلبي في هواه وحالهِ

وأظنه لم يدر ذل صبابتي … اذ ظل ملتهياً بعز جمالهِ

تفديه مهجتي التي تلفت ولا … منّ عليه لأنها من مالهِ

أتراه دري أنني احن لهجره … اذ كنت مشتاقاً له كوصالهِ

وأبيت سهراناً امثل طيفه … للطرف كي ألقى خيال جمالهِ

لا ذقت يوماً راحة من عاذلي … ان كنت ملت لقيله ولقالهِ

فوحق طيب رضى الحبيب ووصله … ما مل قلبي حبه لملالهِ

واهاً الى ماء العذيب وكيف لي … بحشاي لو يطفى ببرد زلالهِ

ولقد يجل عن اشتياقي ماؤه … شرفاً فواظمائي للامع آلهِ

وقال

زدني بفرط الحب فيك تحيراً … وارحم حشاً بلظى هواك تسعرا

واذا سألتك ان أراك حقيقة … فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

يا قلب انت وعدتني في حبهم … صبراً فحاذر ان تضيق وتضجرا

ان الغرام هو الحياة فمت به … صبّاً فحقك ان تموت وتعذرا

قل للذين تقدموا قبلي ومن … بعدي ومن أضحى لأشجاني يرى

عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا … وتحدثوا بصبابتي بين الورى

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا … سر أرق من النسيم اذا سرى

وأباح طرفي نظرة أملتها … فغدوت معروفاً وكنت منكرا

فدهشت بين جلاله وجماله … وغدا لسان الحال عني مخبرا

فأدر لحاظك في محاسن وجهه … تلقى جميع الحسن فيه مصورا

لو أن كل الحسن يكمل صورة … ورآه كان مهللاً ومكبرا

وقال

أرى البعد لم يخطر سواكم على بالي … وان قرب الاخطار من جسدي البالي

فيا حبذا الاسقام في جنب طاعتي … أوامر أشواقي وعصيان عذالي

ويا ما ألذ الذل في عز وصلكم … وان عز ما أحلى تقطع أوصالي

نأيتم فحالي بعدكم ظل عاطلاً … وما هو مما ساء بل سركم حالي

بليت بها لما بليت صبابة … أبلت فلي منها صبابة ابلالي

نصبت على عيني بتغميض جفنها … لزورة زور الطيف حيلة محتالِ

فما اسعفت بالغمض لكن تعسفت … على بدمع دائم الصوب هطال

فيا مهجتي ذوبي على فقد بهجتي … لترحال آمالي ومقدم اوجالي

وضني بدمع قد غنيت بفيض ما … جرى من دمي ذي طل ما بين اطلالي

ومن لي بان يرضى الحبيب وان علا … نحيب فابلا لي بلاءي وبلبالي

فما كلفني في حبه كلفة له … وان جل ما القى عن القيل والقال

بقيت به لما فنيت بحبه … بثروة ايثاري وكثرة اقلالي

رعى الله ربعا لم ازل في ربوعه … معنى وقال ان شئت يا ناعم البال

وحيا محيا عاذل لي لم يزل … يكرر من ذكري احاديث ذي الخال

روى حسنه عندي فاروى من الصدى … واهدى الهدى فاعجب وقد رام اضلالي

فاحببت لوم اللوم فيه لو انني … منحت المنى كانت ملامة عذالي

جهلت بان قلت اقترح يا معذبي … على فاحلى لي وقال اسل سلسالي

وهيهات ان اسلو وفي كل شعرة … لحتفي غرام مقبل اي اقبال

وقال لي اللاحي مرارة قصده … تخلى بها دع حبه قلت احلى لي

بذلت له روحي لراحة قربه … وغير عجيب بذل الغال للغالي

فجاد ولكن بالبعاد لشقوتي … فيا خيبة المسعى وضيعة آمالي

وحال لحيني على حين غرة … ولو دار ان الآل تذهب بالآل

تحكم في جسمي النحول فلو اتى … لقبضي رسول ضل في موضع الخال

ولم يبق مني ما يناجي توهمي … سوى عز ذلي في مهابة اجلالي

وقال رضى الله عنه

قف بالديار وحي الاربع الدرسا … وناديها فعساها ان تجيب عسى

فان اجنك ليل من توحشها … فاشعل من الشوق في ظلمائها قبسا

يا هل درى النفر الغادون من كلف … يبيت جنح الليالي يرقب الغلسا

فان بكى في قفار خلتها لججا … وان تنفس عادت كلها يبسا

كم زارني والدجى يربد من حنق … والزهر يبسم عن وجه الدجى عبسا

فذو المحاسن لا تحصى محاسنه … وبارع الانس لا اعدم به انسا

وابتز قلبي قسرا قلت مظلمة … يا حاكم الحب هذا القلب لم حبسا

زرعت باللحظ وردا فوق وجنته … حقا لطرفي ان يجني الذي غرسا

فان ابى فالاقاحي منه لي عوض … من عوض الثغر عن در فما بخسا

ان صال صل عذاريه فلا حرج … ان يجن لسعا واني اجتني لعسا

كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا … في بردتيه التقى لا نعرف الدنسا

تلك الليالي التي أعتد من عمري … مع الأحبة كانت كلها عرسا
لم يحل للعين شيء بعد بعدهم … والقلب مذ آنس التذكار ما أنسا
يا جنة فارقتها النفس مكرهة … لولا التأسي بدار الخلد مت أسا

وقال

أشاهد معنى حسنكم فيلذ لي … خضوعي لديكم في الهوى وتذللي
وأشتاق للمعنى الذي أنتم به … ولولاكم ما شاقني ذكر منزل
فلله كم من ليلة قد قطعتها … بلذة عيش والرقيب بمعزل
ونقلي مدامي والحبيب منادمي … وأقداح أفراح المحبة تنجلي
ونلت مرادي فوق ما كنت راجيا … فواطربا لو تم هذا ودام لي
لحاني عذول ليس يعرف ما الهوى … وأين الشجي المستهام من الخلي
فدعني ومن أهوى فقد مات حاسدي … وغاب رقيبي عند قرب مواصلي

قد تقدم في العنوان ذكر البيتين الذين رواهما الشيخ ابرهيم الجعبري عن الشيخ رضي الله عنه لما حضر وفاته وشاهد حاله وما فاته ورأى ان موته في المحبة حياته وهما

ان كان منزلتي في الحب عندكم … ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

أمنية

أمنية ظفرت روحي بها زمنا … واليوم أحسبها أضغاث أحلام

ثم طالعت في مجموع رقايق عند خال الاولاد وهو الامير شهاب الدين ابن الامير المرحوم علاء الدين اردور رحمهما الله سلفه واسعده باحسانه واسعفه وكان ذلك في العشر الاول من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثلثين وسبعماية فرأيت فيه بعد البيتين اربعة ابيات لتتمة ستة فسررت بهم فانهم من نفس الشيخ رضي الله عنه وقد اضفت اليهم قبلهم وبعدهم ابياتا مذيلة عليهم فتح الله علي بنظمهم ببركة نفسه وهم هؤلاء جميعا وابيات الشيخ وسطهم وقد كتبت اوايلهم بالاحمر ليكونوا ابين واظهر

قلنا

نشرت في موكب العشاق أعلامي … وكان قبل بلي بالحب أعلامي
وسرت فيه ولم أبرح بدولته … حتى وجدت ملوك العشق خدامي
ولم أزل منذ أخذ العهد في قدمي … لكعبة الحسن تجريدي وإحرامي
وقدر ما بي هواكم في الغرام إلى … مقام حب شريف شامخ سامي
جعلت أهلي فيه أهل نسبته … وهو أعز أخلائي والزامي

قضيت فيه الى حين انقضا اجلي … شهري ودهري وساعاتي واعوامي
ظن العذول بان العذل يوقفني … نام العذول وشوقي زايد نامي
ان عام انسان عيني في مدامعه … فقد امد باحسان وانعام
يا سايقا عيس احبابي عسى مهلا … وسر رويدا فقلبي بين انعام
سلكت كل مقام في محبتكم … وما تركت مقاما قط قدامي
وكنت احسب اني قد وصلت الى … اعلى واغلى مقام بين اقوامي
حتى بدا لي مقام لم يكن ارني … ولم يمر بافكاري واوهامي
ان كان منزلتي في الحب عندكم … ما قد رايت فقد ضيعت ايامي
امنية ظفرت روحي بها زمنا … واليوم احسبها اضغاث احلام
وان يكن فرط وجدي في محبتكم … اثما فقد كثرت في الحب اثامي
ولو علمت بان الحب اخره … هذا الحمام لما خالفت لوامي
ودعت قلبي الى من لست احفظه … طالعت خلفي ولا طالعت قدامي
لقد رماني بسهم من لواحظه … اصمى فؤادي فواشوقي الى الرامي
اها على نظرة منه اسر بها … فان اقصى مرامي رؤية الرامي
ان اسعد الله روحي في محبته … وجسمها بين ارواح واجسام

وشاهدت

وشاهدت وانجلت وجه الحبيب فما … اسنى واسعد ارزاقي واقسامي
ها قد اظل زمان الوصل يا املي … فامنن وثبت به قلبي واقدامي
وقد قدمت وما قدمت لي عملا … الا غرامي واشواقي واقدامي
دار السلام اليها قد وصلت اذا … من سبل ابواب ايماني واسلامي

يا ربنا ارني نظرا اليك بها
قبل الممات وعاملني باكرام

تم الديوان الفارضي جعل الله اهله ممن احبوه واحبهم ورضوا عنه وعنهم رضي انه جواد كريم غفور رحيم

قد وقع الفراغ من هذه النسخة
الشريفة في اوايل شهر ذي
القعدة سنة ٩٤١
كتبه حسام
زين قلم
حامدا
مصليا مسلما

[illegible]